الهدف
سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير
السبت ٢٨ تشرين ثاني ١٩٧٠ – العدد ٧٧ – السنة الثانية – الثمن ٢٥ قرشا 2
AL - HADAF SAT - 28 - 11 - 1970 No. 77 VOL: 2

يوسف : بطل غزة ورجلها الاسطورة !

الهدف

بيروت ـ ص.ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠

السبت ٢٨ تشرين ثاني ١٩٧٠
العدد ٧٧ ـ السنة الثانية

صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول
غسان كنفاني

ثمن النسخة:

لبنان	٢٥ ق. ل.
سوريا	٢٥ ق.س.
الاردن	١٠ فلسا
العراق	٥٠ فلسا
الكويت	٦٠ فلسا
الخليج العربي	٥٠ فلسا
عدن	٧٥ فلسا
السودان	٥٠ مليما
ليبيا	٦٠ مليما
دول المغرب العربي	٥٠ مليما

الاشتراكات

في لبنان وسوريا و ج.ع.م والاردن للمؤسسات والدوائر الرسمية	٢٥ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين	١٥ ل.ل
في العراق ـ الكويت والخليج ـ السعودية ـ اليمن ـ السودان ـ ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ مراكش للمؤسسات والدوائر الرسمية	٥٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين	١٠٠ ل.ل
عدن	٤٠ ل.ل
امريكا ـ الولايات المتحدة ـ كندا ـ الاتحاد السوفياتي ـ الصين ـ اليابان ـ باكستان ـ الهند ـ ايران ـ اوروبا الشرقية والغربية	٥ دنانير
امريكا الجنوبية	٧٥ ل.ل
الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية ويرسل باسم صاحب الجريدة	١٠٠ ل.ل

المدير الفني
محمود داود جي

المكاتب
بيروت ـ لبنان
كورنيش المزرعة
ملك كامل عبد الله مروه

AL - HADAF
Tel. - 309230
P. O. Box 212
BEIRUT — LEBANON
Saturday — 28 - 11 - 1970

No. 77 VOL: 2

بحث لتحضير رئيس تحريرها
تلفون ٢١٩٤٦١

بريد الهدف

مناقشة لمقال

٣ عقبات امام حركة المقاومة

نزع « نهار » الاثنين ٩ تشرين ثاني ١٩٧٠ ، حاملا بشائر الصفحة السابعة ، بالاعلان صفر في الصفحة الاولى .

لم يمثل الاعلان بالنسبة لي شيئا ، سوى الفصول لقراءة المقال ، لاني اتوقع ما يمكن ان يكتبه اي كاتب ، في صحيفة ليست هي الا لسان حال الطبقة الرأسمالية : طبقة الشركات والسفارات والمعارف . وليس المقال الذي ورد في العدد (١٠٨٦٧) سوى حلقة في سلسلة التامر الاعلامي على حركة المقاومة . السلسلة التي ابتدات بالتضخيم وانتهت بالتعتيم ، والتي ستستمر حتى تلبي مهمات هذه المرحلة : مؤامرة مشروع روجرز النهائي .

عنوان المقال : « ٣ عقبات امام حركة المقاومة الفلسطينية » . لن الف الى مقدمة المقال الطويلة ، ما دام القسم الثاني فيه قد عبر بوضوح صريح عما يريد الكاتب أن يقوله . والكاتب معروف بانه يطبخ لان يكون اخصائيا فريدا وموضوعيا « بالطبخ ..! » في شؤون الاتحاد السوفياتي ، وهو في سبيل ذلك يكثر من ادعاءاته المائوية ، ولا ينفصه التصريح بشجبه « لاشتراكية لينين » !

نرجع الى المقال .

■ اولا : بصدد ازالة الدولة الصهيونية . حقيقة ان ما نواجهه الحركة الفلسطينية في سبيل تحقيق هدفها هو ازالة هذه الدولة ، ولكن ليس صحيحا ان الدول الكبرى (الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي) هي التي تقرر مصير الشرق الاوسط . بل ان من يقرر ذلك هو شعوب الشرق الاوسط ، بطلائعها الثورية الممثلة بحركة المقاومة الفلسطينية ، كما استطاعت شعوب العالم المختلفة ان تقرر مصيرها ، وآخر الامثلة على ذلك واسطعها : شعب فيتنام .

■ ثانيا : حول بعثر الفلسطينيين : كيف الفلسطينيون مبعثرو القوى ؟ اهي تعدد تنظيماتهم؟ ام الشتت في عدد من الدول العربية ؟ فمن ناحية اولى ان تعدد التنظيمات الفلسطينية ، يظل اقل من تعدد تنظيمات حركة التحرير الوطني الفيتنامي (١١ تنظيما فلسطينيا مقابل ٢٤ تنظيما فيتناميا) ، هذا مع عدم ضرورة تكرار الاسباب الموضوعية لذلك ، او نيان الايجابيات المرحلية لهذا الواقع .

قمر ان الكاتب لا بد وانه يعرف كصحفي ومراقب ، كيف واجهت ونواجه جميع فصائل حركة المقاومة عدوها الرجعي المشترك ، وهي طابور واحد متحد ، والامثلة واضحة على ذلك : فازمة ١٠ شباط ١٩٧٠ واجهها حركة المقاومة بصفة القيادة الموحدة . وازمة ٦ حزيران ١٩٧٠ واجهتها حركة المقاومة بالصفة المطورة (اللجنة المركزية) . وفي الازمة الاخيرة الف كافة التنظيمات تحت قيادة الاخ ابو عمار كقائد عام للثورة الفلسطينية .

وبصدد توزع الفلسطينيين ، ينبغي القول ان هذا الواقع فتح اكثر من ساعة عمل امام المقاومة، مما جعل من الصعب ضربها وتصفيتها . لمم ان المقاومة ، وهي النواة لثورة عربية شاملة ، استطاعت ان تخلق حالة ثورية جماهيرية في عدد من الاقطار العربية : ان المقاومة الفلسطينية هي التي خلقت الحالة الثورية الجماهيرية في الاردن، وهي التي دفعت الظروف الموضوعية للحركة الوطنية في لبنان . هذا في ثلاث سنوات ، والى الامام . لان الثورة لن تقف عند حد .

السوفياتي بعض انهاء امكانية الصدام « بين « العملاقين » .

بعد ذلك ، يعطي الكاتب لنفسه الحق في ان تمة عناصر من داخل المقاومة تشل الفصيلة المزعومة . ان المقاومة تشل اللجنة المركزية ، التي توقف بصراحة اي انحراف لتشاشا شعبنا . اما الصراع المقاومة (الجعبري ، المصري ... الخ) الشعب الفلسطيني قد قللها ، وليس لي اي نفوذ سياسي او وطني .

وهكذا ، بقي بين الحركة الفلسطينية والدول الكبرى ، الحائط الكبير العالي ، لذلك لم تمنح (تبسيط ، هكذا) الكبرى وعد « بلفور » خاص للمقاومة ، بلفور الذي عمل من اجله هرتزل والدول كان من اجل مصلحة الدول الكبرى طرق الامبريالية وقتذاك ، واستكمالها المنطقة الامبريالية . ان الذي يحمي الصهيونية ، في ذلك الوقت والدول الكبرى فالعلاقة الاولى علاقة عداء وتناقض ، الثانية علاقة تحالف واستخدام ومصلحة ، كمقابل ، ان المقاومة قامت بواجبها تجاه هذه العلاقة ، حين اعربت عن الهدف الذي من اجله ، الدولة الديمقراطية الفلسطينية .

وبعد ذلك ، نتساءل الكاتب : حين وافق الفلسطينيون الدول العربية ، بعد حرب حزيران ١٩٦٧ بان تعيد لهم حق تقرير مصيرهم فيما بينهم ، ماذا حدث ؟

– اولا : ان الفلسطينيين انتزعوا من الدول العربية حق تقرير مصيرهم ، بعد ان حررت لهم هذه الدول من بلوغ التحدي الصهيوني الرجعي . ثم ان حق تقرير المصير ، هو حق كافة السياسية والاجتماعية، بيد المقاومة الآن .

واذا كانت الانظمة العربية لا زالت تناور في المجال ، فان المقاومة تملك حق الرفض وقد هم قبلوا مشروع روجرز ونحن رفضناه ، جلسوا على طاولة المفاوضات ونحن قاطعنا ، واخيرا لا بد من القول ، ان مقال « التهاون » شكل خطوة في مؤامرة التشويش الاعلامي .

ابو مشهور
مقاتل في ج.ش.ت.ل.

■ ثالثا : في ما يتعلق بالامكانيات المادية ونوفرها حقيقة وعمليا ، و « امكانية الاتفاق » مع الانظمة العربية بخصوص هذه المسالة . ان الكاتب يتجاهل، وحتما بقصد ، الرباط العضوي بين الشعب الفلسطيني والجماهير العربية . ان المقاومة لم تنفق مع الانظمة العربية التي اعطت الزائم ، ولكنها اتفقت مع جماهير هذه الانظمة لدرجة المطالبة باعادة الجهاد الى حيث كانوا قبل الهجرة ، ففي مراحل النضال سنقيب حتما كل العناصر (شكل او باخر) . ترى هل رجع احمد الشقيري بمفردات جديدة ؟

ثم يتحدث الكاتب عن ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي بدأ يفكران جديا في مطلع ١٩٧٠ ، في انشاء دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة لحل « المشكلة الفلسطينية » .

ان اي حل تقدمه الدولتان الكبرتان او اية دولة كبرى ، لا بد وان يتفق ومصلحة تلك الدولة . فليس حقيقة ان الدولة الفلسطينية ستمنع النزعة الصهيونية في اسرائيل ، بل هي على العكس من ذلك ، من شانها امتصاص النزعة الثورية في الجماهير العربية ، وهذا مباشرة لمصلحة الولايات المتحدة . وبالنسبة للاتحاد

تبرعات

التبرعات التالية وصلت للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بواسطة « الهدف » :

٥٠٠	ليرة ل. من السيد سلام
١٠	دولار تبرع من السيد س.خ ـ قرطاس
٩٠٠	دولار من ريع فيلم كفاح ـ شيكاغو
١٠٠	دولار مبيع حلويات ـ شيكاغو
٧٠	دولار من العمال العرب في برجن
٧٥٢٤١٠	دولار من اللجنة الفلسطينية العربية في نيوسيفاليا هندوراس
٢٢٩٤٥٠	دولار من منظمة الطلبة العرب في جامعة شمال اريزونا
١٠٠٠٤٠٠	دولار من الجالية العربية في الارجنتين ـ مندوسة
١٠٠	ليرة لبنانية من ابو السيف دق
٥٠	دولار من السيد ابو الحسن

الغلاف : بوشية نذر بنعة من الكاتوم المسنوي لـ ١٩٧١ الذي تصدره ج. ش. ت. ل.

شهيد غزة

بطل القطاع الباسل : يوسف الخطيب

غزة : اطلاق الرصاص وتفجير القنابل في تشييع جنازة القائد الفدائي اعتقال ١٥ واستمرار اضراب المدارس

غزة – ٢٥ تشرين الثاني – رويتر – شهد المشيعون في جنازة ثمانية فدائيين اسلاميين كانوا اختفوا واختاروا البقاء بعيدا . وقالت مصادر اسرائيلية ان نحو ١٥ شخصا عربيا اعتقلوا في اعقاب الحادث. واضافت المصادر ان اطلاق النار وتفجير القنابل اليدوية لم يسفرا عن اصابة احد وقعا بعد ظهر امس خلال جنازة السيد يوسف عبد الحميد محمد الخطيب الذي وصفته المصادر الاسرائيلية بانه نائب القائد العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في قطاع غزة .

وكان الخطيب قتل في اشتباك مع قوات اسرائيلية الاثنين الماضي . واشتركت جماهير غفيرة في جنازته كما ان غزة شهدت اضرابا عاما حزنا على مقتله .

وذكرت المصادر ان اضراب المدارس الثانوي صباح اليوم في هذه المدينة التي لا يزال التوتر مسيطرا عليها .

واصيب ٣ من السكان يجروح قبل ظهر اليوم عندما تعرضت دورية اسرائيلية لهجوم بالقنابل اليدوية في قلب المدينة .

وصرح ناطق باسم الجيش الاسرائيلي بان الجنود « الذين لم يتكبدوا اية اصابات » ردوا على النار بالمثل الا ان المهاجمين تمكنوا من الفرار .

هزيمة الجماهير الحزينة في غزة ، مراسمه ، في جنازة البطل يوسف الخطيب ، القائد المعاون في قيادة القطاع العسكري للجبهة الشعبية في غزة ، الذي استشهد يوم الاثنين الماضي اثر معركة دامية مع قوات العدو قرب معسكر الشاطىء في غزة ، يكبد فيها العدو خسائر كبيرة .

وقد ادى العدو الى نسف المنزل الذي كان يتحصن فيه الشهيد ، فيما تحرك قوات اسرائيلية كبيرة لتطويق المخيمات التي يدان بالتحرك الفدائي ، والمعروف منها مخيم الشاطىء ومخيم النصيرات .

وقد اعلن المتحدث باسم العدو الاسرائيلي في غزة ، العقيد شلومو غازيت ، ان قوات العدو قد اغلقت ابوابها ، في اعقاب استشهاد القائد الفدائي يوسف الخطيب ، وفرضت حظر التجول على المخيمات التي يعتقد ان المقاومة تتحصن فيها .

وقال المتحدث باسمه : يوسف الخطيب ، المعروف باسمه الحركي ابو داود ، كان يقضي معظم وقته في غزة ، وهي المقر الرئيسي للجبهة الشعبية في غزة ، وفيها وقعت اعلام الحداد السوداء حزنا على مقتل الفدائي الخطيب . ورغم ان الوكالات المشبوهة حاولت تجاهل هذا العدد او ذاك طمس الحالة التي اوجدها استشهاد المناضل الخطيب ، الا ان النغمة الشعبية الثانية علاقة تحالف واستخدام ومصلحة ، والثانية علاقة تناقض ، والاولى علاقة عداء وتناقض ، والدول الكبرى ، ان المقاومة قامت بواجبها تجاه هذه العلاقة ، حين اعربت عن الهدف الذي من اجله ، الدولة الديمقراطية الفلسطينية .

وبعد ذلك ، نتساءل الكاتب : حين وافق الفلسطينيون الدول العربية ، بعد حرب حزيران ١٩٦٧ بان تعيد لهم حق تقرير مصيرهم فيما بينهم ، ماذا حدث ؟

– اولا : ان الفلسطينيين انتزعوا من الدول العربية حق تقرير مصيرهم ، بعد ان حررت لهم هذه الدول من بلوغ التحدي الصهيوني الرجعي . ثم ان حق تقرير المصير ، هو حق كافة السياسية والاجتماعية، بيد المقاومة الآن .

واذا كانت الانظمة العربية لا زالت تناور في المجال ، فان المقاومة تملك حق الرفض وقد هم قبلوا مشروع روجرز ونحن رفضناه ، جلسوا على طاولة المفاوضات ونحن قاطعنا ، واخيرا لا بد من القول ، ان مقال « التهاون » شكل خطوة في مؤامرة التشويش الاعلامي .

ابو مشهور
مقاتل في ج.ش.ت.ل.

خطف الطائرات : دون تعليق !

نشر فيما يلي خبرا بدون تعليق ، نصلع به وجوه الذين يخبثون الجبن تحت ستار الاخلاق المزيفة :

« تل ابيب – ٢٠ تشرين الثاني – رويتر – طلبت نقابة محامي اسرائيل امس من رئيس مجلس السوفيات الاعلى القاء محاكمة فرقي من اليهود اتهم بالتخطيط لخطف طائرة للهرب بها الى اسرائيل .

وتضمنت هذا الطلب برقية ارسلت قبل ان ينشر هنا ان محاكمة هذا الفرقي التي كان من المقرر ان تبدأ اليوم امام محكمة في لينينغراد قد ارجئت .

واعلنت النقابة انها ارسلت برقيات كذلك الى نقابات المحامين في جميع انحاء العالم تقول فيها ان محاكمة لينينغراد هدفا واحدا هو اضطهاد (!) اليهود الذين يرغبون في الهجرة من الاتحاد السوفياتي الى اسرائيل » .

وثيقتان تثبتان : نظام عمان يحيي اسرائيل

فيما يلي للات وثائق مهمة حصلت عليها « الهدف » ، وهي تشرح نفسها دون حاجة الى تعليق ، ولكن لا بد من لفت النظر الى ما يلي :

● الرضوخ الجبان ، وتعميروح « السلامة » والتخاذل ، التبديه في هذه الوثائق ، والتحريض على ضرب العمل الفدائي وقمعه .

● كانت « الهدف » قد اشارت في اعداد سابقة الى مسرحية « نور العاقبي» التي مثلها الحكم العميل مع العدو الاسرائيلي ، والتي استهدفت طرد العمل الفدائي من تلك المنطقة الستراتيجية التي يستكملها اركان النظام الان للاجتماع مع « نور العاقبي » من السلاح .

● من الواضح من هذه الوثائق ان النظام الاردني العميل يوظف نفسه وسمعا حارسا لحدود الاحتلال الاسرائيلي ! وفيما يلي النص الحرفي لهذه الوثائق :

من قائد الجيش لقائد الفرقة الاولى

سري للغاية وشخصي
القيادة العامة للقوات المسلحة الاردنية
مكتب القائد العام
التاريخ : ١٥ نيسان ١٩٧٠.
اللواء حسين قاسم المابطة
قائد الفرقة الاولى
تحيه وبعد

ارسل لك ملخص الشكوى المقدمة من العدو الى مجلس الامن ، واختصر منها فقط النقاط التي تهم الفرقة الاولى بعد دخول وحداتنا الى نور الصافي ، اي بعد ١٩٧٠/٤/٨ .

١ – يوم ١١ نيسان ١٩٧٠ ، الساعة ٩٠٥٠ ، رمانة صاروخي كاتيوشا على مصنع اليوناس.

٢ – يوم ١١ نيسان الساعة ٩٠٥٠ رمانة لسعة صواريخ عيار ١٢٠ ملم على استراحة البحر الميت (نادي السباق سابقا) والمستغلة حاليا لمستشفى ميدان .

هذا بالضبط ما سبق وان اوصيت بعدم تكراره (السماح بالرمانة من شرق خط وقف اطلاق النار وخط الهدنة) ارسل لك للعلم اجابا عدم تكراره والسيطرة على وحداتنا سيطرة تامة.

وتقبل ، اخي ، مزيد شكري وتقديري

توقيع
اللواء القائد العام للقوات المسلحة الاردنية
الشريف ناصر بن جميل

من قائد الفرقة ١ للقائد لواء القادسية

قيادة الفرقة الاولى
العمليات

الرقم : ١٤/١٤/شخصي/٢٦٨٤
التاريخ ١٨ نسان ١٩٧٠.
(الى) قائد لواء القادسية
قائد الكتيبة الهاشمية / ١٠
الموضوع : الرمانة من شرق خط وقف اطلاق النار .

١ – طبه صورة طبق الاصل عن كتاب سيادة القائد العام الموجه لي بخصوص الرمانة من شرق خط وقف اطلاق النار ، مما بدل على عدم السيطرة من قبلكم على مناطقكم ومنع الرمانة من شرق خط وقف اطلاق النار ، بالرغم من الاوامر الصارمة التي صدرت اليكم بهذا الخصوص.

٢ – انني لن اتهاون مطلقا في اتخاذ الاجراءات الرادعة بحق كل من سمح بحدوث هكذا رمانات، والتي تؤدي الى نتائج خطرة ، وتعرض قواتنا للقارات الجوية والانقسام من قطعاتنا التي لا تزال في طور البناء للمعركة القادمة .

٣ – اطلب منكم مضاعفة جهدكم والتقيد التام بتنفيذ اوامر سيادة القائد العام بكل دقة لعدم تكرار هذه الرمانات من المصادر التي لا تجهلها كل منكم .

سري للغاية وشخصي
(توقيع)
اللواء قائد الفرقة الاولى
قاسم المابطة .

بقلم: كميل حوا

أكثر من معركة مع المعادلات !

تظاهرات الطلبة وتطور قضية المعادلات تفضح مأزق النظام الرأسمالي التأزم في لبنان

قد تمثل المواجهة التي بدأها الطلبة التانويون في أوائل الاسبوع الماضي ضربة على موضع الحساسية الاشد في نكون الحكومة الجديدة ، فمنذما يقول النظام « الشباب » يفهم الناس « الطلبة » . وهؤلاء هم الذين يطالبون اليوم ، وحكومة الشباب هي التي ترفض .

ولا بد ان هذه الحكومة باتت تعني لو ان بوسعها الموافقه على مطالب الطلبة التانويين – او اي طلبة – ثم الاحتمال بمثل هذا العبد ، لكن الاشراف بالمعادلات وتفيد الخبرات المتعلقه بالشهادات اللبنانيه شكل خطرا حقيقيا على كافه اوجه الواقع الذي يعتمد النظام على استمراره ، من اجل البقاء .

ان سياسة التقليل من فرص الدخول الى الجامعات التي يسعى النظام القائم الى انجاحها من خلال الغاء المعادلات وتقليل نسبة النجاح في البكالوريا اللبنانية هي سياسة حاولت انظمة عربية عديدة تطبيقها في مراحل اصبح فيها ازدياد عدد الطلبة والخريجين الجامعيين – بشتى اشكالهم – يشكل خطرا سياسيا ومازقا اقتصاديا لها .

وكانت محاولة تطبيق هذه السياسة في المغرب والجزائر والجمهورية العربية المتحدة بعد الخامس من حزيران سببا لانطلاقة اشد الانتفاضات الطلابية ، والتي شارك فيها ممثلو المصانع والعاطلون عن العمل ، وفي كل مرة كان الطلبة التانويون هم الذين يبدأون هذه الانتفاضات .

لكن هذه السياسة التي اخذت في بلدان عربية اخرى معنى الحد من الضغط الذي يولده زيادة عدد الطلاب الجامعيين ، تأخذ في لبنان معنى ابعد بكثير .

ان اعتراف النظام بمعادلة الشهادات العربية بالشهادات اللبنانية وتعديل المناهج بشكل يفتح مجال العلم للطبقات الشعبية ، يهدد جملة المؤسسات التي اطلق عليها اهل النظام اسم « الكيان اللبناني » – هذا البناء الوهمي الذي يخفي نمو الاسعمار ومصالح قوى الاستغلال واميازات الطبقه الحاكمه . ربحين يرفض اهل النظام هذه المعادله انما يصرون على معادله اخرى وهي ان ضمانه « الكيان » هي ضمانه الوطن . والحقيقه ان الكيان شيء والوطن شيء آخر .

فضمن اطار « الكيان » يقع كل ما هو لبناني في مربعه ممتازه من كل ما هو عربي ، وضمن هذا الاطار يدوم هيمنه النخبه ، النخبه التي بولت المؤسسات الثقافيه الاجنبيه نرسيها ، وهي حين تقف اليوم من مواقع السلطه في وجه الطلبه التانويين تحاول حمايه مواقعها بقدر ما تحاول حمايه الوجود الثقافي الاجنبي .

ان الارض التي يلقي عليها اليوم جمع الطلبه التانويين – الذين يطالبون بالمعادلات والذين يطرحون مطالب تتعلق بالشهادات الرسمية ، هي بالضروره ارض المعركه الوطنيه الديمقراطيه في لبنان . فكما سعى طلبه الشهادات الرسمية الى الغاء هيمنه اللغه الاجنبيه على برامج التعليم ، فان مشكله طلبه المعادلات مع هذه الشهادات كانت اللغه الاجنبيه بالدرجه الاولى ، سواء في المشكله التي لم تساعدهم على تجاوزها الى التي استطاعوا تامين افسافها .

ان نوجه الطلبه التانويين يقصر ما يحتله الفضاء على طبقيه التعليم ، التي هي في اساسها ، لادبمقراطيته ، تحاول الانتهاء من كل ما يعيق التعليم التي هي في اساس لاوظيفته .

ان هذا التوجه يؤدي كذلك الى زيادة الضغط لتوسيع الجامعه الوطنيه وزيادة فروعها ورفع مستواها .

واذا كان النظام الحالي عاجزا بسبب ازماته الاقتصادية للاستعمار وبسبب تخلفه ان يستجيب اهواجا متزايدة من الخريجين الجامعيين ، فان ما يجعل المازق اكثر خطورة هو ان هذا التزايد ناتي عن طريق الشهادات الرسمية التي يصبح بمثال الطبقات الكادحة .

ان هذه الطبقات ستزداد تفاقما حين تزداد دخلها – او انه لن يزداد بالمقدار الذي توقعه . فمع هذه الحالة لن تكون

أين أصبحت قضية عمال الترحيل في الغازية ؟

حتى ما يقرب من ثلاثة اشهر على اضراب عمال وعاملات الريجي في الغازية والبالغ عددهم ١٧٧ عاملا وعاملة . وما زالت اذان المسؤولين مصابة بالصمم ازاء ما يصعده العاملون من تدابات وشكاوى ، واحتجاجات . وما زالت قضيتهم العادلة دون اي بحث جدي او انصاف عادل . مما حمل العمال المضربين امام آخر وسيلة ضغط ممكن ممارستها فلجأوا الى الاعتصام في الاسبوع الماضي حتى الموت في مبنى المجلس النيابي الاعلى ، ومقر الاتحاد العمالي العام .

ومع هذا لم يجتمعوا غير الرسمة من الوعود الماطله ، وكان آخر تصريح رسمي بهذا الصدد : ان وزير العمل والشؤون الاجتماعية سوف يستقبل .. « اذا لم يصب العمال .. وظل الوزير في منصبه !

اما « دولة رئيس الشباب » فقد صرح بان العمال يجب ان يعودوا الى العمل مع بدء الموسم متعهدا على ان لا ينسوا . اي ان لا يستغلوا بهذا فان دولته يبقى على الحالة نفسها التي يتوجع عليها العمال والتي اضربوا طلبا هذه الحقوق من اجل انهائها ما يمارسها ولحق بهم اقدح انواع الاستغلال والقمع . وذلك لانهم يتوجهون في السنة من كل سراوح بين خمسة او ستة اشهر . وبعد ذلك يصرفون دون اي اعتبار لان يحصلوا انه لا توفر لهم اي عمل آخر في الريجي .

ان العمال والعاملات في الغازية ما زالوا على هذه الحالة منذ اكثر من ثلاث سنوات ، اي منذ انشاء ادارة الريجي في الغازية ، في حين ان بقية العاملات والعمال في الادارات الاخرى وبعدد عددهم بـ ٢٠٠ عامل وعاملة في بكفيا .

و ١٥٠ عاملا وعاملة في في الخنشارة و ١٩٠ عامل وعاملة في الحدث و ٦٠ عاملا وعاملة في مار مخايل . ان جميع هؤلاء في هذه الادارات المذكورة قد ثبتوا في عملهم ، بينما عمال وعاملات الريجي في الغازية ما زالوا مياومين علما بانهم قد دخلوا العمل في نفس الفترة الزمنية التي بدا العمل فيها العمال والعاملات في الادارات المذكورة انفا .

وعندما كانوا يطالبون بالتثبيت كان جواب الشركة دائما انها سوف « تبت » في هذا الامر في سنة قادمة ، وهكذا تكرد المهزلة الشعة ، على حساب بؤسهم وبؤس ١٧٧ عائلة يعيلونها .

ان نظرة على الانتاج اللبناني للتبغ في الجنوب توضح امامنا اهمال الدولة البالغ لهذه المنطقة وللبد العاملة فيها .

فالانتاج اللبناني للتبغ يقدر بـ ٨ ملايين كلغ . ويقدر حصة الجنوب من هذا الانتاج الضخم بـ ٨٠٪ اي حوالي ٦ ملايين كلغ .

ان هذه النسبة العالية جدا التي تنتج في الجنوب توجه ماظمتها الى المناطق اللبنانية الاخرى فمكن عمال وعاملات الريجي في هذه المناطق من الاستمرار في العمل طيلة ايام السنة بصورة منتظمة ، بينما تكون حصة الجنوب من انتاجه في التبغ البالغ ٦ ملايين كلغ فقط ٥٠٠ الف كلغ ، هي حصة ادارة الريجي في الغازية (!!!) لماذا ؟

ونجب ان نؤكد هنا اننا ناردنا هذه الارقام وهذه الصورة البشعة للفين اللاحق بعمال وعاملات الريجي في الغازية لا نضرب على اي وتر طائفي او محلي بقدر ما نظهر استنكارنا لهذا الاستهار الرهيب بمنطقة الجنوب والبد العاملة فيها . علما ان ابواق النظام ووسائل اعلامه تتحدث عن الجنوب في هذه المرحلة « حائط مبكى » لها . ونظاهر بالحرص على تطوير اوضاعه وتحسين ظروف اهاليه المعيشة ، فكيف يوفق النظام بين ما تدرفه عيناه وبين ما ترتكبه يداه ؟

ثم هناك سؤال نود طرحه هنا وهو ان قانون العمل ينص على وجوب انذار من (الريجي) للعمال بالصرف وذلك قبل شهر من تاريخ الصرف، فلماذا تصرف ادارة الريجي في الغازية العاملين فيها دون اي انذار مسبق ؟

واين « الحرص » على القانون و « هيبة » القانون وغير ذلك من الكلمات التي تشكل موضة سائدة تكرر في كل مناسبة على السنة اهل النظام ؟

ام ان احتكار الريجي كما قبل بشكل دولة ضمن دولة ومن هنا فان له تشريعاته الخاصة وعرفه الخاص ؟ بدو ان ذلك هو الترجيح وبدو ان احتكار الريجي ليس مهتما بمضاعفة ارباحه التي تتجاوز في العام الواحد اكثر من ٦٠ مليون ليرة لبنانية . (ونحن نشك كثيرا في هذا الرقم الذي تعلنه الشركة) وان غض النظر عن بشاعة استغلالها للعامل الشيء الذي تمثله عدد من الرواتب العالية لعدد من الموظفين الكبار في وزارة المالية او سواها ، (هذا جزء من مسلسل الفضائح الذي ينشر ويذاع في هذه الايام) .

وهكذا يتضح ان قضية عمال وعاملات الريجي في الغازية وما يحيط بها من ملابسات وتطورات ليست منفصلة باي شكل من الاشكال عن الطبيعة الطبقية للنظام الرجعي الذي يقف اشد القهر بالطبقة العاملة اللبنانية وسائر الكادحين .

وعلى هذا فان جميع النقابات العمالية والمهنية المختلفة ، وجميع القوى والاحزاب الوطنية والسارية مطالبة بدعم نضال عمال وعاملات الريجي العادل من اجل تثبيتهم في العمل اسوة بغيرهم من العمال اللبنانيين في المناطق وهي بقية ادارات الريجي ، ومن اجل دفع تعويضات عن ثلاثة اشهر تعتبر بمثابة الغاء عن فصلهم في السنوات الثلاث السابقة دون انذار مسبق ينص القانون على تحديده بشهر قبل تاريخ الصرف ، وعلى ان يدفع كاملا .

السوسري برونو والقمع الاسرائيلي

بعد عودته الى جنيف قبل ايام اعلن المحامي السويسري موريس كرينون انه صدم لرفض السلطات الاسرائيلية السماح له بالدفاع عن الطالب السويسري برنو بريطوت الذي اتهمته سلطات الاحتلال الاسرائيلي بحيازة متفجرات وانه كان يعمل لصالح الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

واضاف بقول ، ان السلطات الاسرائيلية رفضت طلبا قدمه المحامي الاسرائيلي المكلف بالدفاع عن الطالب السويسري ، يطلب فيه السماح له بالانضمام الى هيئة الدفاع عن الطالب المذكور . هذا وكان كرينون قد توجه الى تل ابيب قبل اثر من ١٠ ايام بتكليف من عائلة الطالب السويسري ، بوصفه مواطنا سويسريا يستطيع تقديم طريقة افضل للدفاع عن مواطنه برنو بريطوت .

وكان المدعي العام الاسرائيلي قد نسب الى الفاعل برنو « اعترافات » بانه اجرى اتصالا مع الجبهة الشعبية ، وانه كلف بتسليم برج شالوم في تل ابيب .

حزب العمل الاشتراكي العربي في لبنان يصدر بيانا طلابيا

ما زالت ازمة المعادلات قائمة ، وما زال الاحتجاج الطلابي على مؤامرة النظام لحرمان ابناء الطبقات الشعبية العقيرة من فرص العلم ومتابعته تتصاعد بصورة متزايدة .

وكنا قد اشرنا في الاسبوع الماضي الى موجة الاضرابات والتظاهرات الطلابية التي اجتاحت العاصمة اللبنانية ومعظم المناطق الاخرى ، وفي غمار هذه المعركة الطلابية تكشف اكثر فاكثر استهتار النظام بمصير ومستقبل آلاف الطلبة اللبنانيين وذلك من خلال تصريحات الاستفزاز والتحدي والاصرار على تنفيذ قرارات النظام الجائرة بصدد الغاء المعادلات وتعقيد المناهج التعليمية علاوة عن تعقيدها الراهن ، وذلك حسبما تضمنه كلام وزير التربية بهذا الخصوص.

ولقد اصدر المكتب الطلابي لحزب العمل الاشتراكي العربي في لبنان بيانا يوضح راي الحزب بحقيقة الازمة وخطورة ابعادها ودلالاتها . ونشر فيما يلي النص الكامل لهذا البيان :

« ان المعركة الطلابية التي نخوضها اليوم في سبيل مطالبنا العادلة ليست الا حلقة صغيرة في معاركنا القادمة الناجمة عن عقم السياسة التعليمية المتبعة من قبل النظام اللبناني .

وما مشكلة الغاء المعادلات الا جزءا من مجمل مشاكل الحركة الطلابية . وما قرار وزير التربية الا الدليل الواضح على عجز نظام الحكم عن استيعاب جماهير الطلبة وتامين مجالات العمل لهم ، وعلى اصرار الحكومة وتعاندها في تنفيذ المخطط الرجعي الرامي الى حرمان ابناء العمال والفلاحين وسائر الكادحين من استكمال دراساتهم العالية ، لكي تتسع لابناء الطبقات الرجعية وحدهم احتكار المؤهلات العلمية العالية والاستثمار بمردود ذلك الاحتكار ، لتكتمل لها السيطرة على العلم والمعرفة الى جانب سيطرتها على موارد وطننا الاقتصادية والمالية ، وبذلك تتحقق المعادلة المطلوبة : العلم والمال لابناء الاقطاعيين والراسماليين ، والجهل والحرمان لابناء العمال والفلاحين .

ايها الاخوة الطلبة ،

لماذا يتجه الطلبة نحو الشهادات (التوجيهية والموحدة) ؟ ان الاجابة على هذا السؤال سوف تشير باصبع الاتهام الى المنهاج اللبناني وكثافته المحشوة بكل ما تجاوزه الزمن والتي تعجز الطالب عن استيعابها وهضم مضمونها اولا ، والى مشكلة اللغة الاجنبية التي تعتبر احدى العقبات في طريق الطلاب اولا ، ومشكلة العلامة الاتية ثالثا ، ووفرة دكاكين العلم وتجارة الثقافة المستفيدين من ضرائب الكتب والمكتبات والمختبرات والتامينات والطبابة التي تكون في مجملها خدماة للطلاب واستغلالا لاوليائهم رابعا .

وهذا ما يعرف بهجرة الادمغة .

وليس موقف الحكومة المتصلب من قضية المعادلات في بداية عهدها هو الدليل الوحيد على جدية هذا المطلب ، فان اليمين الطلابي الذي حاول في العام الماضي ان يتصدى لقيادة الحركة الطلابية في الجامعة اللبنانية عن طريق لبنيه لمطالب نقابية مختلفة في هذه الجامعة ، رفض – ولو تزويرا – ان يوافق على مطلب المعادلات ، وكان ذلك اهم اسباب تراجعه .

لكن فئات اليمين الطلابي لم تكن وحيدة بين الفئات التي تخاذلت امام مطلب المعادلات داخل الجامعات والمدارس ، بل كل فئة سياسية تحمل قدرا معينا من اليمينية مهما كان قليلا اضطرت المحافظة ، لدرجة ان بعض القوى التقدمية الطلبة التانويين في عنف تحركهم ، فتردد في اعلان الاضراب ورفضت المشاركة بالمظاهرات .

ولم تمثل الريادة في تحرك الطلبة التانويين الاخير في الاقدام على مواجهة السلطة بحزم ، وفي القدرة على ضبط تحركهم حسب حاجات المواجهة وفعاليه ازمها ، بل ايضا في روح الخلق والابداع والعلمية التي رافقت تحركهم والتي ظهرت في البيانات والشعارات التي رفعوها .

وبدا واضحا على هذا التحرك ان الطلبة التانويين يحاولون تجاوز اساليب الاضراب الطلابية السابقة التي كانت تضمحل في بعض الحالات بسبب الفوضى في العمل ، او بسبب العجز عن التحرك السريع والقدرة على التقدم او التراجع في الوقت المناسب .

لقد خاضت الحركة الطلابية في لبنان خلال الثلاث سنوات الماضية نضالات سياسية رائعة ، الى جانب العمل الفدائي بنوع خاص الذي مثل ارادة الشعب العربي على المقاومة .

لكن التراجع العام في الجو السياسي قد اعطى الحركة الطلابية والشعبية فرصة للاستفادة من المعبئة الثورية التي نجمت عن نضالات المرحلة الماضية كي تتصدى لمشاكلها النقابية .

ان الدكتاتورية العالمية قادرة على ان تستغل وجود حاملي الشهادات من ازلام الاقطاع السياسي لتدعي امام الناس انها اعلم بقضايا الثقافة من الطلبة التانويين . وهي قادرة بسبب ما تعاني منه الحركة الوطنية على ان تساعد على المطالب الجذرية لاولياء الطلبة . فالحكومة ، (والذين يقفون وراءها) تعرف جيدا ماذا تعني قضية المعادلات : فخبراؤها ومستشاروها في المؤسسات الاجنبية والطائفية لم يقصروا في الماضي ولا هم مقصرون الان في اسداء النصح حول هذه القضية .

يقي ان تكون القوى التقدمية بنفس مستوى اهتمام النظام . ان هذه القوى ما زال عندنا سياسية بالدرجة الاولى ، والمطلوب ان تكون اكثر وعيا في التزام قضايا الطلبة والمثقفين الثقافية ، فالسياسة المتمركزة هي السياسة التي تعرف عمق اثر المعارك الثقافية .

كميل حوا

محاضرة حزب العمل الاشتراكي العربي في لبنان

بدعوة من جمعية الصداقة اللبنانية – الكورية ، يلقي الرفيق محمود شعبان محاضرة سياسية باسم حزب العمل الاشتراكي العربي في لبنان ، وذلك تحت عنوان : جبهة بمتاريه واحدة .

■ الزمان : السبت ٢٨ تشرين الثاني الساعة السادسة مساء .
■ المكان : مقر الجمعية – كورنيش المزرعة – قرب الجندول .

الدعوة عامة

المكتب الطلابي لحزب العمل الاشتراكي العربي في لبنان

وعلاوة على تخلف المنهاج التعليمي وصعوبته التي تولد الضجر والملل لدى الطالب ، فان عدم وجود اطارات تعليمية كفوءة وعدم توفر مدارس رسمية ابتدائية وثانوية كافية تستوعب ابناء الطبقات الشعبية الكادحة ، كل ذلك يشكل عقبات يصعب على الطلاب تجاوزها . من هنا فان « المحافظة على مستوى الشهادات اللبنانية » الذي تتحدث عنه الوزارة هو عملية تضليله يقوم بها النظام لتغطية عجزه المتمثل في زرع العقبات بطرق جماهير الطلبة وقتل طموحهم ورغبتهم في الدراسة الجامعية .

ايتها الطالبات ، ايها الطلاب ،

ان المعركة التي نخوضها اليوم تفرض على حركتنا الطلابية توحيد صفوفها وتركيز نضالها في سبيل تحقيق المهمات التالية :

١ – عدم الغاء المعادلة بشهادتي التوجيهية والموحدة وغيرها من الشهادات المماثلة في المستوى .

٢ – الغاء البكالوريا بقسميها وجعلها قسما واحدا بعدة فروع (بكالوريا : زراعية – صناعية الخ ..) والاشراف على المدارس الخاصة ودكاكين العلم ووضع حد للاستغلال والانجار بالعلم والثقافة .

٣ – توحيد الكتاب المدرسي، واخضاعه لاشراف الدولة وتوزيعه مجانا على الطلاب ، كما تحدث في البلدان العربية .

٤ – تعريب البرامج وتحديثها وتدريس اللغات الاجنبية كلغات ولبس كآداب وعلوم والغاء العلامة الاتية حتى يصار الى تطبيق مناهج جديدة تدفع الطالب الى الامام ولا تشده الى الخلف .

٥ – بناء جامعة حديثة تضم كل الفروع وزيادة عدد المدارس الابتدائية والثانوية ورفع مستوياتها وتزويدها بكل الوسائل الضرورية وابعادها عن المحسوبية .

٦ – تامين وظائف للمتخرجين .

ايها الاخوة الطلبة ،

ان قرار الغاء المعادلات يستهدف بالدرجة الاولى حرمان ابناء الطبقات الشعبية الفقيرة من الحصول على الشهادات الجامعية من جهة ، وحرمان الطالب اللبناني من الثقافة العربية من جهة ثانية مما يؤكد خطورة المؤامرة التي تحيكها الرجعية اللبنانية ضدنا .

لتوحد قوانا في سبيل فضح الحكومة واحباط مخططاتها .

لتنتصر ارادة الطلبة ، ولتحقق مطالبهم العادلة

عاشت الحركة الطلابية الموحدة في المدارس التكميلية والثانوية وفي الجامعات .

اواسط تشرين الثاني ١٩٧٠

نظرة أولية على التفجير

عزل الجماهير، وحصر المقاومة، مقدمات لخلق

اذا كان من الصعب القيام بتقييم دقيق وشامل لجملة الثغرات المتسارعة في الاوضاع العربية الرسمية خلال الرحلة الراهنة، وربطها كلها الى سياق منطقي واحد يكشف مدلولاتها وبسط معانيها، فانه من الصعب ايضا رد كل هذا التوافق في الاشكال والمواقيت التي تظهر وفقها هذه الثغرات الى مجرد قانون المصادفة . كما انه من الصعب في الوقت ذاته استبعاد العلاقة بين ما جرى ويجري على الساحات العربية وبين ما جرى ويجري على الساحة الفلسطينية .. الا ان هذه الصعوبات كلها لا تعني اطلاقا وجوب الوقوف منها موقف المتفرج ، سيما وان ما فيها من سمات بارزة ومشتركة يؤكد ان حجم تأثير القضايا المصيرية للنضال العربي الراهنة والمقبلة ، هي اكثر تأثيرا في هذه الاوضاع المتغيرة ، من تراكم الاحداث الماضية ..

واذا كانت هذه الثغرات تبدو سطحية للوهلة الاولى ، فانها على العكس تعبر لدى تفحصها عن واقع في اعماق الاوضاع العربية يشمل جميع نواحيها السياسية والاجتماعية والاقتصادية حتى لتشير الى ان الوضع العربي كله يعيش مرحلة تحول وانعطاف بالغة الاهمية والخطورة .. والامر الذي يزيد من تأكيد هذه الحقيقة هو ان هذه الثغرات تستهدف النظم العسكرية العربية اكثر مما تستهدف النظم الرجعية ، حتى يبدو وكأنه قد جرى ويجري تثبيت وتقوية الاوضاع والانظمة الرجعية في الوقت الذي تخضع فيه النظم العسكرية لجملة من الضغوط التفريرية التي تصيبها كلها تقريبا ..

وامام كل هذا التعقيد الذي يلف الوضعين الفلسطيني والعربي برمتهما ، كيف يمكن فهم الصورة الراهنة فهما صحيحا يمكن الجماهير من لعب دورها المصري الفاعل في مرحلة التحول الخطيرة هذه ؟

في الحقيقة ، ان فهما شاملا من هذا النوع ، هو امر بعيد المنال في الوقت الراهن ، لكن الامر الممكن هو الغاء نظرة او نظرات أولية تحاول ربط الثغرات بمقدماتها اعلا في القاء الضوء على بعض اتجاهاتها واهدافها ..

□ أول ما نتراءى انه يخيم على الوضع العربي برمته ، وبؤثر بالتالي في ذلك الوضع ، هو موضوع الحل السلمي لقضية فلسطين .. فبعد مواقعه الانظمة العربية عليه وخاصة على صيغة روجرز لتنفيذه ، صار ضروريا بالنسبة لاصحاب المشروع كما بالنسبة لمعهديه ان تجري ازاحة جميع العوائق المادية التي يمكن ان تقف في وجه او تعرقل عملية التنفيذ بجمع جوانبها وخطواتها .. وهذا لا يعني ان الاجراءات التي تتناول تلك العوائق قد بدأ العمل بها مباشرة بعد الموافقة على شروط روجرز ، بل على العكس كان يجري ترتيبها وتهيئتها منذ فترة طويلة ، حتى من قبل حرب حزيران .. حتى ليمكن القول ان تلك العوائق المرشحة للاستئصال كانت منذ فترة طويلة تحمل في أحشائها امكانيات ازاحتها نتيجة لاوضاعها الذاتية ونتيجة للضغوط الخارجية عليها وفيها ..

وفي مقدمة العوائق المرشحة للازاحة تقف دون شك حركة المقاومة الفلسطينية ، لا بقواعدها الموجودة فعلا في ساحة الصدام وحسب ، بل وبجميع ما تمثله ، وما كان يمكن ان تمثله من طاقات في الشعب الفلسطيني والجماهير العربية كلها ، كانت مرشحة للانفجار في وجه أي محاولة لتصفية قضية فلسطين .. ولازاحة هذا العائق الاساسي والمباشر تم نقل حرب الاستنزاف من قناة السويس الى الاردن ، بعد ان عرضت المقاومة والجماهير العربية لاقسى واطول هجمة اعلامية وسياسية ظاهرة حينا ومستترة احيانا كانت لكل ذلك « حمله » القاهرة الى حضرها العديد من الملوك والرؤساء . الحمله التي تم فيها مصالحة « الاخوة » ، و « قراءة الفاتحة » على ثورة الفلسطينية .

بعد « حمله » قراءه الفاتحه في القاهرة ، خرجت الانظمه العربيه لا بالراءه وحسب بل بالسلطه على المقاومه ، اذ وضعت نفسها موضع الحكم « التزيه » الذي يشرف على مصالحة الاخوة وترتيب أوضاع التعايش بينهم ، واختارت تلك الانظمه ، النظام الاكثر رجعية بينها والاسبق الى الاعلان عن استعداده للشروط بقضية فلسطين لتلعب دور القاضي ، فكانت لجنة المصالحة العربية برئاسه الباهي الادغم رئيس وزراء تونس (!) . وانطلقت تلك اللجنه الى ارض الاردن كي ترتب اوضاع التعايش ، ومكنت ضمن مناخ الدمار والدم من الوصول مع « الاخوة » الى أوضاع هي في الحقيقه الفصل النهائي للمقاومة عن الجماهير باخراج الاولى من المدن ، والفصل النهائي أو شبه النهائي بين المقاومه والمعركة القتالية مع العدو بتحديد اماكن تواجدها في بعض الارياف في الوقت الذي ترتب فيه النظام اوضاع جيشه بشكل تكفل فيه الحد الاقصى من الحراسة للحدود بينه وبين جاريه التي هي الان طرف معه في الموافقة على الحل السلمي عبر سيدهما الامبريالية الامريكية .. وما تزال اللجنة الحريصة على نجاح مساعيها « الحميدة » ساهرة حتى الان على الاوضاع حرصا منها على عدم عوده « الاخوة » الى الاقتتال فيما بينهم ، للوقوف على عدم اهراق دماء « شريفة » بينهم ، وبلغ بها هذا الحرص حضور بعض المفاوضات التي جرت بين الاخوة ، خاصه اذا كانت تلك المفاوضات تمكنها من الاطلاع على مجريات الامور ، فتدرأه على « ضبط » الامور ، كأن تحول دون الاعتقالات ، والاستمرار في ممارسة الارهاب العسكري المباشر ، والاستمرار في ممارسة الارهاب الاقتصادي المقنع للاحقه المقاومه والجماهير بسبب ما جرى لها ، الامور التي تجري بوسعها والاسبق الى تنفيذها في هذا الوقت كانت فترة وقف اطلاق النار التي تعمد الموافقه عليها في اغلب الاحيان الى الصفقه ، ومن اجل تسهيل مهمة اللجنة في الوصول الى صفقه روجرز للتصفيه .. وكانت اسرائيل ما تزال غير واثقه من ان الانظمه العربيه خلى التجاوب في تنفيذ ما عليها الحل السلمي من مهمات ، كان السبب لتجمدها المفاوضات .. الامر الذي ميعوث « السلام » ، لكنها في الوقت نفسه كانت تعلم ان الاشارة العربية الوحيدة القاتلة مع العدو بتحديد اماكن تواجدها في التجميد سيزيد من صعوبة تنفيذ مهمات اللجنة العربية ، فانخذن من موضوع العمليات الفدائية الجانب الغربي من الفناء سببا لذلك التأخير بخفي الاسباب الحقيقية .. وزعم ما قبل الموافقة على الوقف الاول لاطلاق النار ، قام الوفد الرسمي بتمديده فترة أخرى وبردود فعل اقل من خلال مسرحية الانتصار الدبلوماسي في هيئة الامم المتحدة ، حتى ان الانظمة السياسي في ذلك الوقف ، كنظام الاردن لم يسارع الى التملص من الحدود الزمنية لوقف اطلاق النار معلنا ان ذلك الوقف كان قبل روجرز وانه بالتالي سيستمر الى ما لا نهاية ، وتجري عمليه احتضان للمقاومه ثالثا .. فكانت لكل ذلك « حمله » القاهرة الى حضرها العديد من الملوك والرؤساء . الحمله التي تم فيها مصالحة « الاخوة » ، و « قراءة الفاتحة » على ثورة الفلسطينية .

ما هي أهداف حرب الاستنزاف المذكورة ؟

اول هدف لهذه الحرب ، هو تصعيد الهجمه الرجعية ضد المقاومة وانزال خسائر مادية متزايدة في صفوفها ، وتعويد الجماهير العربية على عملية الذبح المتعاعدة لتلك الطليعة الثورية بحيث تستنزف ردود فعلها على تصاعد ذلك الذبح ..

ثاني تلك الاهداف ، كان اشغال المقاومة وهي القوة السياسية الطليعية في العالم العربي عن اتخاذ موقف سياسي ثوري ضد القوى العربية الرسمية التي تسارع خطواتها على طريق الاستسلام امام الامبريالية والصهيونية .. وبالاضافة الى ذلك دفع بعض من تلك الطلائع الى الشعور بالحاجة لارضاء تلك القوى الرسمية العربية امام حالة الاقتتال الدائم التي يخلقها عدوان السلطة الرجعية الاردنية ، وليس غريبا ان يكون هذا الهدف هو اهم ما تصبو له قوى الاستسلام لانه بالعمل يؤدي لبلبلة الوضع الجماهيري العربي اكثر فاكثر ويشل قدرات المقاومة على تفجيره في اللحظة المناسبة ، وهذا بالفعل ما حدث يوم باشر النظام الرجعي الاردني مجزرته الوحشية ضد المقاومة الفلسطينية ـ الاردنية .. اذ لم يجر اي تحرك جماهيري ثوري يذكر كما لم يجر ما كانت تتوقعه قيادات المقاومة من قبل الانظمة « الصديقة » .. الا في حدود لم تغير من سير المجزرة في شيء ..

ثالث تلك الاهداف كان اشغال المقاومة عن تصعيد عملياتها القاتلة ضد العدو الصهيوني المحتل ، وذلك لاضعاف العلاقه بين تلك المقاومة وبين جماهير فلسطين في الارض المحتلة اولا وفي الخارج ثانيا ، وذلك بقصد ازاحة المقاومة عن موقع تمثل أهداف تلك الجماهير ، وبقصد خلق حالة من اليأس قد يوصل الجماهير المذكورة الى وضع يسهل على قوى الاستسلام ان تتخذ ترتيباتها باتجاه وضع مشاريع التصفية موضع التنفيذ .

بعد كل ذلك ، كانت المجزرة الوحشية .. ووقفت الانظمة العربية تتفرج عليها ، بل تخرج عن حدود التفرج بعض الاحيان الى حدود اصدار فتاوى البراءة للنظام العميل وكانت الجماهير العربية قد وصلت بعد رحلة طويلة من التسيب والقمر والارهاب الى حال من السكون شلت قدرتها على الحركه أمام تلك المجزرة الرهيبة .. ولما لم يمكن النظام العميل من تحقيق الحد الاعلى من أهدافه ، سحق المقاومة سحقا نهائيا ، تحركت الانظمة ، باتجاه سياسي يهدف الى تطويق المجزره بحيث تجري عملية انفاذ سياسي كبيرة للانظمة التي ادينت اولا ، وللنظام الجزار نفسه ثانيا ، وبحيث تجري عملية احتضان للمقاومة ثالثا ، وتجري عمليه احتضان للمقاومه ثالثا ..

وكالة الغوث .. والتستر على الجرائم الجماعية لاسرائيل

نشرت « الصاري ناعز » اللندنية في عددها الصادر بتاريخ ١٩ تشرين الثاني ١٩٦٧ خبرا مثيرا يلقي الضوء على « تعاون » اجهزه وكالة الغوث مع اسرائيل في التستر على الجرائم التي تقوم بها العدو الصهيوني داخل المخيمات في الارض المحتلة .

وقد ذكرت الصحيفة انه « بناء على معلومات استقيت من مصادر مطلعه في الوكالة فقد تبين ان ١٤٤ بيتا مأهولا بالسكان في مخيم رفح ، هدمتها جرافات البلدوزر في ليلة واحدة، وكذلك فقد تم اكتشاف مقبره جماعيه تم حفرها بمعرفه وكاله الغوث وعثر فيها على ٢٣ جثه » .

وقد نسبت الصحيفة ان تذكر اصل هذه الحادثه : اذ انه في الساعات الاولى من صباح يوم الجمعة ، ٩ حزيران ١٩٦٧ ، قامت القوات الاسرائيلية بهدم ١٤٤ بيتا بالجرافات، ونسف بالمتفجرات عددا آخر من البيوت المجاورة على رؤوس سكانها وهم نيام ، وقد تم دفن الضحايا في حفر جماعية داخل حدود المخيم .

وفي ٢٩ حزيران ١٩٦٧ ، احتجت الوكالة للسلطة الاسرائيلية على « دفن هؤلاء اللاجئين » بهذه الطريقة ، لان ذلك « يضر بالحالة الصحة للسكان » ، وبالتالي فقد سمحت السلطات الاسرائيلية لها بنبش القبر الجماعي ، وقامت فيما بعد بدفن الجثث في مكان آخر خارج المخيم.

ان ما يدعو الى الدهشة في هذه القصة هو ان الوكالة حرصت على طمس هذا الحادث الهمجي الذي وقع خلال سنوات، وتجنبت ذكرها او الاشارة لها في جميع نشراتها الاعلامية التي توزع في العالم بكثافة وبلغات عديدة ، وكذلك فانها لم تأت على ذكرها في تقرير المدير العام للوكالة ، المقدم الى الجمعية العمومية ، والذي يوزع على جميع الدول الاعضاء ويحتفظ به كوثيقة رسمية ..

وقد تصرفت الوكالة وكأن دفن الجثث تم مع دفن ضحاياه !

ما هي أهداف وقف اطلاق النار ؟

جاء وقف اطلاق النار بعد تصاعد حاد في ما كان يسمى بحرب الاستنزاف ، التي كما ذكرنا مرارا استنزاف لطرف واحد هو الطرف العربي ، وذلك ضمن الظروف التي هيأت للك الحرب (فقدان القمة الجماهيري لتفوقها في حمية واحدة فقط هي الحمية العربية ، التفوق التكنولوجي للعدو ، وتفوقه على العرب في الامكار المأهولة) .. فجاء وقف اطلاق النار ليجمد آخر احتكاك بين العرب واسرائيل ، وبالتالي « ليخلي المسرح امام العمل الدبلوماسي الهادىء » كما قال الامريكيون اكثر من مرة .

واذا نظرنا الى ذلك الوقف لاطلاق النار ، وما واكبه من اتجاه اعلامي للتحديث عن الانتصار الاقتصادي وضرورة صرف امكانيات اكبر لاعادة البناء الداخلية التي انجهت فعلا في ذلك الاتجاه (تخفيض أسعار المواد الاستهلاكية) نجد ان الهدف الاول لوقف اطلاق النار ضمن اهداف المعبئة الجماهيرية ـ هو صرف انظار الجماهير العربية نهائيا عن فكرة الحرب ، وجعل امر الاستئناف السياسي بالنسبة لها وافعا لا مفر منه ، وهو ما يمكن اعتباره تصعيدا للسياسة التي تتبعها الانظمة العربية بعد حرب حزيران والتي عبر عنها تسميتها بتعويد الناس على الهزيمة ، او الخروج مع الهزيمه ، تحت شعارات ازالة آثار الهزيمة ..

وعلى هذا الاساس يكون الاتجاه

العربية

...ب الفلسطيني المشبوه

الرسمي العام قد تكشف بعد ... الاردن ، وبعد الموافقة الثانية ... وقف اطلاق النار ، في محاولة ... الصراع تجميدا نهائيا بين العرب ... (تجميد رسمي ومعلن بين العدو ، ... الجبهات تشارك الانظمه في تنفيذه ... عدائي بين العدو) ..

... وبين العدو) .. الوضع العام الذي ... وفي ظل هذا الوضع ، مع كل ما سبقه ... من سياسات ، ايصال الجماهير ... خاصة والعربية عامة الى ... اليأس والتفكك تجعل القبول ... الحل السلمي امرا لا مفر منه ، في ظل هذا الوضع بدأت تتعالى الاصوات حول امكانية الدولة الفلسطينية .

ما يسمى بالدولة الفلسطينية ، بدأت الاحاديث رسميا في الولايات المتحدة ، وبعد اجتماع في السوية ، في بروفا اجراء الفلسطينيين في مناقشات الامم المتحدة ، وبعدها ما يجلى ايضا في مناقشات الامم المتحدة ، بعد ما جلى عنها العراد بتمديد وقف اطلاق النار، الى صدر عنها القرار المؤكد ان حكومه الولايات المتحدة شريك في اسدعاء شخصيات ووجهاء واعيان الاتجاه الفلسطيني ، وخاصة الحالة الجانب العربية لديها ، وخاصة الحالة الفلسطينيين ، ومعارضتهم في موضوع دخول الفلسطينيين طرفا في السوية ، والبحث معهم في صيغة الدولة الفلسطينية في الضفه الغربيه وغزه ، ستكون ضمن اتحاد او علاقة خاصه مع اسرائيل والنظام الاردني ..

اما في عمان ، وبعد ان تمكنت السلطه العسكرية الاخرى من وضع مصالحة الانظمه العربيه الاخرى عبر الرسائل التي تكفل عدم المرور الفعلي عبر الحدود ، فوجد الاباء ان تسهلات كبيره قد وضعت من قبل الجانبين الاردني والاسرائيلي امام المرور « البريء » بين الضفتين الغربيه والشرقيه، وخاصة لعدد من الوجهاء والشخصات التي يرى فيها الطرفان عنصرا مرنا ، يبذل جهودا من أجل اتصال « الفلسطينيين » الى « حقوقهم » .

وبعد ان غدا النظام الاردني ، في ظل الاوضاع العربية المذكورة ، اقوى ، واجرأ على المناهض للحل السلمي المفروضه ، الى درجه الاجتماع مع جمله المواضيع المطروحه ، الى درجه الاجتماع مع الطرف الاخر لبس في المواصم الاجنبيه وبعد سنوات من الصمت ، بل على ارض الصراع ، بعد ذلك يعلن الملك حسين ان خطوات ستتخذ قريبا من اجل عقد مؤتمر قمة عربي يبحث موضوع الكيان الفلسطيني !.

والى جانب هذه الاشارات البارزة ، هنالك اشارات اخرى تعمل على التجاوز وفق خطوات اخرى من المعلومات تؤكد كثافة التحرك وفق هذا الاتجاه ، اتجاه اقامة كيان فلسطيني ما ، يمكن الحجر الاخير في موزاييك التصفية السياسية والمادية النهائية للقضية الفلسطينية .. والامر الاكثر خطورة في هذه التحركات ليس جديا ، انما هو الظرف الذي يحيط بها فهي تجري في وقت تتجه كل الامكانيات الرسمية العربية نحو تجميد الصراع مع العدو نهائيا ونحو اشغال الجماهير العربية بقضايا اخرى تصرفها عن المركة الاساسية التي هي معركة الجماهير العربية والفلسطينية مع العدو الاسرائيلي ومع جميع قوى الاستسلام ..

اشغال الجماهير العربية

في الوقت الذي يجري فيه تطويق المقاومة ، وتهيئتها وتبئيس الجماهير الفلسطينية واشغالها، وبعد وقف آخر انواع الاحتكاك القتالي مع العدو تجد السياسات العربية الرسمية في عملية اشغال وتفكيك واجهاتي للجماهير العربية ... فيجري الحديث في كل مكان عن شعارات الاسعار والازدهار والبناء الاقتصادي السلمي ، كما تجري طرح شعارات جديدة كانت وسيبقى من اهداف الجماهير العربية الاساسية ، كشعارات الديمقراطية والوحدة الوطنية والوحدة ..

الا ان ما جرى ويجري من خطوات في اتجاه هذه الشعارات ، يكاد يكون نسخا طبق الاصل ان لم يكن اكثر سوءا وبعدا عن الجماهير ، من الخطوات التي جرت في الماضي ، وأدت الى نتائج عكسيه .

فالملاحظ ان جميع الثغرات التي يجري في العالم العربي ، يجري تعزل عن الجماهير ، ان لم نقل انها تجري بطرق تستهدف الزج من دفع الجماهير أبعد فأبعد .. فالوحدة الوطنية تصير لقاءات شخصيه بعيدة عن أي مضمون ديمقراطي وتنظيمي ، والوحدة القومية تصير بسكل شخصيه بعيده عن أي مضمون ديمقراطي وتنظيمي ، والوحدة القومية تصير شكل لجبان مسركه للامن القومي والتخطيط والمتابعه ، أي لجان للتنسيق بين قوى القمع التي كانت وما زالت الجوانب الاكثر ظلاما في كل نظام عربي ، والاكثر قدرة على اضعاد الجماهير وعزلها عن قضاياها وقمعها في حال حركتها ..

وهذه الاتجاهات العربية ما تزال في بداياتها ، وهي تعيش كما قلنا في المقدمه مراحل تحول خطره ، على الجماهير ان تنتبه لها وتحاول ربط كل شعار بطرح ، بمضمونه الجماهير والديمقراطيه ، الاقتصادية والسياسية ... فمراحل التحول تكون دائما اضعف حلقات البنيان السياسي ، وهي مهيأة للخضوع لارادة الجماهير كما هي مهيأة للخضوع لارادة اعداء الجماهير ..

خطر الدولة الفلسطينية

بعد كل ما تقدم ينضح لنا ان الحل السلمي ما زال الموضوع المهيمن كليا على الوضع العربي العام والوضع الفلسطيني الخاص .. واذا كانت قوى الاستسلام قد عودتنا دائما على ان نشوق لنا الهزيمة في أثواب النصر ، فهي لم تخرج عن هذا النطاق ، والان تحاول اجهزتها تصوير الدولة الفلسطينية وكأنها انتصار للشعب الفلسطيني ، في الوقت الذي تعتبر تلك الدولة عمليا أخطر ما يمكن ان يصيب لا ذلك الشعب وحسب ، بل قبله وبعد مجمل الاقطار العربية .. فبعد ان تحولت الصهيونية ، أو معروض عليها ان تتحول من الوسط الجغرافي الى التوسع السياسي والاقتصادي في العالم العربي، ستكون الدولة الفلسطينية التي سيتبنّاها الحل السلمي النصفوي ، ستكون المعبر السياسي والاقتصادي للرأسمال الصهيوني والامريكي الى قلب العالم العربي الذي سيصير سوقا خاضعة خضوعا كليا لذلك الرأسمال ، يستنزف خيراتها وتنهب جهود ابنائها ..

هذه هي الصورة العامة للوضع العربي والفلسطيني ، من خلال نظرة أولية على ما يجري من ثغرات سريعة ، تبدو سطحية ، لكنها في الحقيقة تحاول الغوص في أعماق الوضع العربي، وتستهدف تصفية قضاياه المصيرية .. وأمام هذه الصورة تتضاعف المسؤوليات الجماهيرية الثورية وفي مقدمتها مسؤوليات حركة المقاومه التي يصير مطلوبا منها أكثر من أي وقت مضى موقعها التاريخي كطليعة للثورة العربية ، أكثر بكثير مما هو مطلوب منها اثبات حسن نيتها مع لجنة « المصالحة » العربية ، التي هي واحدة من اجهزة تنفيذ الحل الاستسلامي .

الانظمة العربية بدأت موسم الحرب الكلامية ضد الولايات المتحدة

من جديد اندلعت الحملات الكلامية، في الصحف والاذاعه ، ضد الولايات المتحده الامريكيه وادانه سياستها في البلدان العربيه ، بأحد تلك الحمله طالعنا « موسما » نفرضه ظروفه داخليه وعربيه وعالميه، ننتا نظل بلدان عربيه اخرى بواصل الحمليه الكلاميه ضد امريكا وسياستها موظفه لذلك اجهزا ضخما من الصحفيين والاذاعيين والمتحدثين الرسميين الذين يطوفون ارجاء عديدة من بقاع العالم وليس لهم من عمل الا الحديث ـ والحديث فقط !! ـ عن امريكا وسياستها المساندة لاسرائيل

واذا كان منظموا هذه الحملات الكلاميه يعتقدون انهم استطاعوا من خلالها الهاء جماهيرنا وربطها بهذه اللعبة الدعائية فانهم خاطئون جدا . ذلك ان الجماهير ما تزال مصره على اسئله عديده منها :

■ ما هو الموقف العملي للانظمة العربيه بعد هذه الحمله الكلاميه ؟

■ ما هو سبب الهجوم « الموسمي » والموسمي فقط ضد الولايات المتحده ؟

■ هل ان هذه الحمله بامكانها ان توقف المساعدات الامريكيه الضخمه لاسرائيل ؟

ماديه ذي بدء نقول ، انه لا الحمله المواصله ولا الحمله الموسمه ضد امريكا ، استطاعت ان توقف المساعدات الامريكيه لاسرائيل ، بل العكس من ذلك : اسمرت حكومه واشنطن في الوفاء بالتزاماتها تجاه اسرائيل وزودتها باسلحه هجومه ومعدات الكترونيه ، بينما خفضت مساعداتها لبعض الدول العربيه التي لها اتفاقات اقتصاديه معها . فالولايات المتحده الامريكيه مثلا اقدمت في الاونه الاخيره على تزويد اسرائيل باسلحة تفوقه تقدر قيمتها بمئات الملايين من الدولارات في حين انها قدمت فقط ٥ ملايين دولارا للبنان و ٣٠ مليون دينارا للنظام الملكي العميل في الاردن ، مع العلم ان الحكومة اللبنانيه والحكومة الاردنيه قدمتا طلبين رسميين الى حكومة الولايات المتحده تطلبان فيهما المساعدة تماما كما تقدمت اسرائيل بذلك !

تدهى القول ان المساعدات العسكريه الامريكيه للانظمه العربيه عموما ، وللنظام الملكي العميل في الاردن خصوصا ، مساعدات مشروطه ، بهدف من خلالها تصويبها الى حدود الجماهير العربية والمقاومه الفلسطينيه ، فلماذا اذن سكتت اوساط حكوميه لبنانيه على هذا النوع من المساعدات الامريكيه ؟

في الاونه الاخيرة « تعهدت » مصادر حكوميه لبنانيه مسؤوله لمهاجمة الولايات المتحدة طارحة موضوع المساعدات الاميركية بشكل يبدو مستفزا بعض الشيء اذا علمنا ان بعض الذين هاجموا اميركا تجمعهم اكثر من رابطة واكثر من علاقة ود من السفارة الامريكية ، لكن هذا الاستفزاز ، فيما يبدو ، سيكون معلوما لدينا اذا علمنا ان المساعدة الامريكية للبنان البالغة ٥ ملايين دولارا كانت على هيئة اسلحة لقوى الامن ، ولم تكن على هيئة مساعدات اقتصادية ، حسب تصريح معهدو الدعائه الغربيه ووكلاء الفعاليات الاقتصاديه الامريكيه في بيروت نسرب بعضا من تلك الدولارات الى جيوبهم الخاصه !

ان تلك الاوساط المسؤوله في الحكومة اللبنانية اذا كانت مخلصه حقا في مواقفها من الولايات المتحده فعلها ان تجاوز حرب الكلام المعلوم ، لنوع عمليه تضع حدا نهائيا لهذه الحرب التي تشنها الرأسمال الامريكي على الاقتصاد اللبناني . نقول الحد ولا نقول ازاله والغاء الهيمنه الامريكيه على اقتصادنا لاننا بذلك نطلب المستحيل من حكومه لبنان كما نعتقد .

وانطلاقا من الظرف السياسي الراهن فانه لا الحكومة اللبنانيه ولا بعض الانظمه العربية الاخرى قادره على اتخاذ هذا الموقف الجريء ، لان هناك اكثر من رابطه سياسيه واقتصاديه تجمع موجهو السياسه العربيه مع الولايات المتحدة الامريكيه.

ان الجماهير العربيه وعت تماما حقيقه ومدى تلك العلاقه ، فهي اذن ما تزال ترفض وستظل ترفض كذلك كل اساليب التبرير التي تنتهجها الانظمه العربيه ، وذلك لان مجمل المساعدات العسكريه الامريكيه التي تقدمها للاردن ولبنان ما هي الا ادوات حرب ضد الجماهير وحركه المقاومه العربيه . وفي هذا المجال يمكن القول انه لولا المساعده العسكريه الامريكيه للاردن لما استطاع النظام الملكي الرجعي توجيه سيول الدمار على مخيمات اللاجئين وسوب الاردنيين الابرياء في عمان واربد والزرقاء .

ان الانظمه العربية المساهاه تقدميه مدعوة الان الى الضغط على الولايات المتحدة الاميركيه لايقاف هذه المساعدات عن الاردن ولبنان . اما السكوت عنها فهو موقف « محايد » بين الثورة الفلسطينية وقوى الثورة المضاده اذا لم نقل انه يتواطؤ مقصود ومدروس . واذا كانت الانظمة العربيه تعتبر ان ذلك السكوت تكتيكا ، فقد اظهرت الاحداث خلال هذا العام انه كان موقفا غبيا جدا ويجب مواجهه الحقائق بكل صراحة وجديه .

انه ليس غريبا مطلقا اذا قلنا ان الانظمة العربيه بعد هزيمه حزيران اخذت لا توظف اقتصادها لصلحة اميركا فحسب ، بل انها اصبحت ايضا توظف اراضيها لاغراض التجسس الامريكيه ، وعلى سبيل المثال نقول ان اميركا زرعت في لبنان محطة تجسسيه « العرباتية » وتمه في عمان واحدة مثلها تماما بينما « تجاهد» اقطار عربيه اخرى لمنح الولايات المتحدة امتيازات سروليه وغير سروليه . وبهذا فقد تعززت السياسه الامريكيه في المنطقه العربية ، واصبحت الحكومه الاميركيه على معرفة تامة بانها تستطيع العمل في الموانيء والمطارات العربية في الساعه والمكان اللذين تحددهما .

وعلى العكس من هذا الموقف الجبان والمتواطيء للانظمه العربيه مع الولايات المتحدة ، نجد الجماهير العربيه تدعم كل عمل من شانه ايقاف الزحف الامريكي ، السياسي والاقتصادي والعسكري ، نحو المنطقة العربية ، لذلك نجدها تؤيد وتساند ضربات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والموجهة اساسا نحو المصالح الامريكية سواء في الوطن العربي ام في خارجه . ونفس هذه الجماهير هي التي ادانت دعاة الهزيمة الذين فضحوا اوراقهم عندما اعتبروا ضربات الجبهة الشعبيه « نظرفا » غير معقول .

موقفان لا ثالث بينهما : اما مع الثورة او ضدها . وحركة المقاومة وفصائلها الثوريـة سواصل الطريق الاول ، اما الانظمة العربية فلا نظن انها ستحرك ساكنا بل ستظل في حرب « كلامه » .. وكلامية فقط !

بقلم: هيثم كمال

الانفجار الطبقي في عكار
جذوره ونتائجه ودلالاته

كيف يلتقي النظام بالاشتراك مع ابواقه تغطياته للاسلوب القمعي والارهابي الذي يواجه به غضب الفلاحين..؟

« ان الرأسمالية تقصر على سواد شفيلة الارض، باحتمال اقصى ما يكون من الفسك والتشنت، واحيانا من التبعية التي تشبه تبعية القرون الوسطى. »

لنين

ان قضية فلاحي عكار الراهنة ، لم تنفجر فجاءة، ولن يكون بما وصلت اليه ، ذروة النهاية: انها قضية ذات جذور عميقة ، كما انها تحمل في طياتها مضاعفات خطره وعديدة على المدى المنظور والبعيد .

وقبل ان ندخل في تفاصيل كل ذلك . لا بد من « الاشادة » بما قدمته « وزارة الشباب » ، وخاصة رئيسها و « معالي » وزير الداخلية من «حزم» و «عزم» كانا كفيلين باعادة الاعتبار الى « القانون » ، و « الهيبة » الى السلطة ، والرهنة بشكل عملي ، على ان همة «الشباب» و « الاعاجيب » من اجل حمايته وصون النظام البالي المدهور عن طريق صفحات الدرك ، وكر اسيح الجلادين ، لناصرة عسف المسلطين الاقطاعيين، ضد فلاحي عكار ، وامثالهم من « ناس الحت».

ولم الاستغراب ؟

الم يقولوا انها « ثوره من فوق » لمنع « ثوره من تحت » ؟

اجل ، وها هم يقرنون الاقوال بالافعال !

حصاد وزارة الشباب في عكار

منذ ما يزيد على ثلاثة اسابيع تقريبا ، (وكما اصبح معروفا من الجميع) « غزت » مصفحات الدرك ، وبنادقهم الرشاشة ، منطقة عكار ، ولقنت الفلاحين المعدمين على الاقطاع الساسي المتعفن درسا من دروس « ثوره الفوق » . وكان « حصاد » ذلك في قريه تل سره وحدها (هذا ما حدث بتاريخ ٣٠ تشرين اول الغائت) خمسه جرحى بينهم اثنتان من النساء . واعتقال حملة اعتقالات واسعة اشتملت على حوالي ٢٥ شخصا من الفلاحين . هذا عدا عشرات من الذين اجلوا عن قراهم تحت ضغط الارهاب والعسف.

فكيف برر النظام هذه الهجمة الارهابية ؟ وكيف لفق اسبابها ؟

لقد برر ولفق كل ذلك بحجج واهية مؤداها : ان احد خطوط الهاتف الذي يمر في قريه تل سرة قد قطع بواسطة الفلاحين ، مما « حتم » التدخل البوليسي الارهابي لانقاذ « هيبة » القانون والنظام

والنظام في ذلك ، ينسجم مع طبيعه الطبقه المحدده : فلقد سبق واسترعى عضلاته الارهابية في الجنوب ، خاصة في (عرتون) . عندما هب مزارعو التبغ للدفاع عن حقوقهم المشروعة في وجه تحكم احتكار الريجي وعسفه في فرض اسعار زهيدة جدا لاثمان محاصيل التبغ ، كما استرعضها في الايام الاخيرة الماضيه ، ضد عمال شركة الريجي في الغازيه . كما سبق له واسترعضها في عدد آخر من الحوادث المشابهة والدامية التي يحفل بها تراث النظام القمعي.

وهكذا ، يجهد النظام وبمختلف وسائله الاعلامية لاسدال الستار على حقيقه ما يجري في عكار ، وعلى بشاعه القمع والقهر اللذين يتعرض لهما الفلاحون الفقراء .

جذور الاحداث الدامية الاخيرة في عكار

ان الاحداث الدامية الاخيرة ، لم تنفجر بصوره عفويه، او بدوافع خارجيه كما « يحلو » للاقطاع او النظام تصوير ذلك . (المقصود هنا سوريا). ان كل هذه الادعاءات ليست سوى ذر للرماد في العيون، لتغطيه الاسباب والجذور الجوهريه الكامنه وراء الصراع الطبقي القائم في عكار.

فما هي طبيعه هذه الاسباب والجذور وبالتالي مدى عمقها ؟

■ اولا : لقد مرت عشرات السنوات ، وبالتحديد منذ العهد العثماني ، ومنطقه عكار كانت وما زالت تعاني من بقايا عهود القنانه ، ومن تحكم الاقطاع واستبداده، بحيث ان العلاقات السائده في هذه المنطقه هي علاقات فهر واضطهاد وعبوديه لا مثيل لها في كل انحاء القطر اللبناني. لدرجه يصعب معها على غلاة «الرساله اللبنانية» لنور العالم وتطوره، واصحاب الغول «المانور» « طوبى لمن له مرقد عنزة في لبنان » . ان يصدقوا مثلا ان كل فتاة في هذه المنطقه اذا اراد اهلها ان يزوجوها ، فعليهم ان يدفعوا الى السيد الاقطاعي ولممارسه مبلغ ١٠٠ ليره لبنانية ليسمح لهم بزوجها ! وهذا الامر مهناء بساطه ، ان السيد الاقطاعي يحق الفلاحين الذين ما زال يعتبرهم عبيدا له بعدنه قدرهما مئة ليره لبنانيه . اشهاء حميه لذل الاستعباد واليوم . وان اي فلاح اذا اراد الدخول الى بيته وكان حذاء الاقطاعي امام عتبه المنزل ، فهذا معناه الا يدخل ! .

وان كل امراه من نساء الفلاحين يجب ان تشتغل يوما في الاسبوع بصوره اجباريه في منزل السيد الاقطاعي بدون مقابل !.

وان الفلاحين لا يستطيعون دفن موتاهم الا اذا ذهبوا الى الحدود السوريه ، لانه لا توجد اي ارض لدفن موتاهم . لقد طالب الفلاحون مرارا ان يكون لهم ارض لدفن الموتى ، فالارض ملك الاقطاعي الذي لا يسمح لهم بذلك !

لس هذا وحسب ، فالاسلوب الذي ما زال متبعا في الزراعة يعتمد على العرف التركي ونشريعاته البالية (لا توجد في لبنان حتى الان اي تشريع خاص لايجار الارض) .

اي ان الاسلوب المتبع هو اسلوب المحاصة الذي يلتهم اكثر الغنى، ويفدح الضرر بالفلاحين.

فالاقطاعي ياخذ عشر المحصول ، اما الباقي فانه يوزع مناصفه : اما نصيب الفلاح من المحصول فيجب ان يبيعه للسيد الاقطاعي وبالسعر الذي يحدده ، واذا رفض او تمنع الفلاح عن الاستجابة لذلك فان مصير نصيبه من المحصول يكون اما ان يتلف بواسطة ازلام الاقطاعي ، او ان يسلب تماما كما حصل في العام الغائت .

ان هذا الاسلوب الجائر لا يبقى للفلاح الا الجزء اليسير الذي يتمكن بواسطه من سد رمقه ورمق عياله ، اي ما يبقى على حياته للاستمرار في استزاف جهده .

ولقد ازداد هذا الاسلوب استغلالا وعبثا ، على اثر تطور الزراعه في هذه المنطقه ، نتيجه لدخول الري اليها عن طريق الابار الارتوازيه ، وبعد ان اصبحت الارض تحاصيل جديده خاصه بعد ان ازداد استثمار زراعه الحمضيات. فاصبح الفلاح عاجزا بشكل كلي عن دفع الكالب الباهظه التي تنفق على نمو الماء او البذار ، او الدخل الوطني ، ما زالت نسبة مساهمة الاقطاع الاسمده ، وما شابه ذلك ، واصبح بالضروره اكثر عجزا عن دفع نصيب السد من المنتوج على اساس العشر اولا ومن ثم المناصفه .

وهكذا نجد الفلاحون انفسهم فريسه سهله للعرابين من كبار التجار في المدن .

ان كل ذلك ، كان يدفع المساله الاجتماعيه والزراعيه ، باتجاهين :

١ ـ دفع الفلاحين الى البحث عن شتى الوسائل لانقاذ « السادة الاقطاعيين » بتغيير هذه الطريقه المجحفه . (الا ان احتجاجهم ومراجعاتهم قد باءت بالفشل. ولم تلق اذانا صاغيه من المسؤولين).

ب ـ دفع الاقطاعيين وكبار الملاكين (بالمناسبه نصل ملكيه هؤلاء على سبيل المثال ، الى ارقام كبيره ، مثل : بهيج العدود ٧٠٠ هكتار . بشير العثمان ٦٠٠ هكتار .. الخ) ، الى الاسراع في عمل الفلاحين ، بيع او تاجر اراضيهم الى كبار التجار الراسماليين المقيمين في المدن..

ان اتجاه المساله على هذا النحو ، كان يضاعف نسبه ملكيه التجار الراسماليين في المنطقه ، ويقلص فرص العمل امام الفلاحين بصوره مستمره ، لان الاقطاعيين كانوا يتامرون بشتى الوسائل لطرد الفلاحين من قراهم ، ومن مساحاتهم الصغيره التي يملكونها تمهيدا لبيعها الى كبار التجار الراسماليين . لانهم بهذه الوسيله يحصلون على ربح سريع وفي فتره قصيره .

امام هذه الوقائع التي تهدد الفلاحين بابشع مصير ، لم يعهد فلاحو عكار الامل تماما بل ظلوا يراجعون ويطالبون الاقطاعيين بتخفيف شروط استثمارهم ليتمكنوا من البقاء في الارض ، او استئجارها على مدار عده سنوات ، وتامين حصة الاقطاعي المالك منها ، اذ لا خيار اخر امام الفلاح سوى ان يرحل عن الارض تماما ، خاصة عندما نعلم ان الملكيه في هذه الارض حكر ، وبمساحات شاسعه على كبار الاقطاعيين والتجار الراسماليين ، تصل مئة ما يملكونه في عدد كبير من القرى الى اكثر من ٩٠ ٪ من نسبة الملكيه الزراعيه العامة) . ولا يغير من هذه الصوره شيئا جوهريا وجود عدد ضئيل من الملكيات الزراعيه الصغيره لعدد محدود من الفلاحين ، الذين حصلوا عليها بمختلف وسائل التقشف ، واساليب التضالات الممكنة على مر السنوات البعيدة الماضية .

■ ثانيا : وهكذا فان الفلاح في عكار يعاني من نوعين سنعين من انواع الاستثمار : اسلوب الاستثمار الاقطاعي ، واسلوب الاستثمار الراسمالي .

والواقع ، ان كبار الراسماليين من تجار المدن ، قد تمكنوا ، خلال فترة قصير نسبيا ، من ان يسيطروا على ما ربو عن ٥٥٪ من مساحة الارض الزراعيه الخصبه .

ان هذا الرقم يؤكد هيمنة اسلوب الاستثمار الراسمالي ، بالاضافه الى اسلوب الاستثمار الاقطاعي .

ولقد ازداد هذا الاسلوب استغلالا وعبثا ، على اثر تطور الزراعه في هذه المنطقه ، نتيجه لدخول الري اليها عن طريق الابار الارتوازيه ، وبعد ان اصبحت الارض تحاصيل جديده خاصه بعد ان ازداد استثمار زراعه الحمضيات. فاصبح الفلاح عاجزا بشكل كلي عن دفع الكالب الباهظه التي تنفق على نمو الماء او البذار ، او الدخل الوطني ، ما زالت نسبة مساهمة الاقطاع الاسمده ، وما شابه ذلك ، واصبح بالضروره اكثر عجزا عن دفع نصيب السد من المنتوج على اساس العشر اولا ومن ثم المناصفه .

وهكذا نجد الفلاحون انفسهم فريسه سهله للعرابين من كبار التجار في المدن .

ان كل ذلك ، كان يدفع المساله الاجتماعيه والزراعيه ، باتجاهين :

١ ـ دفع الفلاحين الى البحث عن شتى الوسائل لانقاذ « السادة الاقطاعيين » بتغيير هذه الطريقه المجحفه . (الا ان احتجاجهم ومراجعاتهم قد باءت بالفشل. ولم تلق اذانا صاغيه من المسؤولين).

ب ـ دفع الاقطاعيين وكبار الملاكين (بالمناسبه نصل ملكيه هؤلاء على سبيل المثال ، الى ارقام كبيره ، مثل : بهيج العدود ٧٠٠ هكتار . بشير العثمان ٦٠٠ هكتار .. الخ) ، الى الاسراع في عمل الفلاحين ، بيع او تاجر اراضيهم الى كبار التجار الراسماليين المقيمين في المدن..

ان اتجاه المساله على هذا النحو ، كان يضاعف نسبه ملكيه التجار الراسماليين في المنطقه ، ويقلص فرص العمل امام الفلاحين بصوره مستمره ، لان الاقطاعيين كانوا يتامرون بشتى الوسائل لطرد الفلاحين من قراهم ، ومن مساحاتهم الصغيره التي يملكونها تمهيدا لبيعها الى كبار التجار الراسماليين . لانهم بهذه الوسيله يحصلون على ربح سريع وفي فتره قصيره .

امام هذه الوقائع التي تهدد الفلاحين بابشع مصير ، لم يعهد فلاحو عكار الامل تماما بل ظلوا يراجعون ويطالبون الاقطاعيين بتخفيف شروط استثمارهم ليتمكنوا من البقاء في الارض ، او استئجارها على مدار عده سنوات ، وتامين حصة الاقطاعي المالك منها ، اذ لا خيار اخر امام الفلاح سوى ان يرحل عن الارض تماما ، خاصة عندما نعلم ان الملكيه في هذه الارض حكر ، وبمساحات شاسعه على كبار الاقطاعيين والتجار الراسماليين ، تصل مئة ما يملكونه في عدد كبير من القرى الى اكثر من ٩٠ ٪ من نسبة الملكيه الزراعيه العامة) . ولا يغير من هذه الصوره شيئا جوهريا وجود عدد ضئيل من الملكيات الزراعيه الصغيره لعدد محدود من الفلاحين ، الذين حصلوا عليها بمختلف وسائل التقشف ، واساليب التضالات الممكنة على مر السنوات البعيدة الماضية .

■ ثانيا : وهكذا فان الفلاح في عكار يعاني من نوعين سنعين من انواع الاستثمار : اسلوب الاستثمار الاقطاعي ، واسلوب الاستثمار الراسمالي .

والواقع ، ان كبار الراسماليين من تجار المدن ، قد تمكنوا ، خلال فترة قصير نسبيا ، من ان يسيطروا على ما ربو عن ٥٥٪ من مساحة الارض الزراعيه الخصبه .

ومن هنا ، فان النظام الرجعي عاجز في تصعيد قمعه ومؤامراته على فلاحي عكار العزل والكادحين من خلال تصوير قضيتهم ، ومطالبهم على عكس حقيقتها ، وعكس معناها تماما ، خاصة وقد بدات تسري موجة من الانحياء سان الاقطاعين والبكوات ، وكبار الملاكين يصدد تجميع الادله» التي تساعد التحقيق (وهذا امر نشجع مع موفة جمع الادلة والقرائن السائدة هذه الايام) ليس على كشف « الغصاب » الفلاحين لاراضي الاقطاعين وحسب ، بل وعلى « تهاون » رجال الامن في الشمال في الدفاع عن حقوق الملاك والاقطاعين . فلقد طلب محافظ الشمال من بكوات عكار ان يعززوا شكاوتهم من السلطة بالادلة .

وبالطبع فانهم يريدون الانحاء من وراء كل ذلك ان الدولة ذات موقف حادي بن صراع الطبقات وعلى هذا النحه يستمر النظام في طمس حقيقة الصراع في عكار ، وحقيقة ابعاده وجذوره . جريا على عادته « الحميدة » في اخفاء مضمون اي صراع طبقي داخلي ، وتصعه برده الى عوامل خارجية او الى « ايد غريبة مدسوسة » يسوؤها ان تكون لبنان « مزدهرا » و « مستقرا » !

دور اليسار اللبناني في انفجار عكار الطبقي

امام مخطط الدولة الرامي الى تصيع جوهر الصراع والى طمسه ، وامام هذا الحكم الاستبدادي والاستغلالي ، يجب على اليسار اللبناني ، ان يلعب دورا ثوريا وطليعا ، لقيادة نضال فلاحي عكار ولتعبئة الجماهير الشعبية في لبنان من اجل دعم ومساندة هذا النضال العادل.

ان هذا الكلام لا يتجاهل بالطبع ، ما قامت وما تقوم به بعض العضائل السارية ، كل على حدة ، من خطوات نضالية ، بصدد فلاحي عكار . الا ان الذي يجب تاكيده ، ان كل هذه الخطوات ، لا تشكل المستوى النضالي الفعال والمطلوب ، وذلك لعدة اسباب اهمها وابرزها تفكك قوى اليسار ، وكونها لا تناضل وفقا لصيغة مشتركة ، وبرنامج مشترك ، سواء تجاه هذه المساله او اية مساله طبقية اخرى . مما يقلص من فعاليه دور اليسار ويجعله هزيلا الى حد بعيد .

ان المطلوب ليس تاييدا عفويا لنضالنا ، وليس المطلوب ان نسابق قوى اليسار فيما بينها على مستوى المزايده ، ولكن المطلوب ، وبالحاح بالغ ، هو ان توجه قوى اليسار اللبناني الى الريف اللبناني بصوره جديه لتنظيم واعداد الفلاحين الفقراء الذين يشكلون اكبر نسبه من سكان المجمع اللبناني من اجل النضال الثوري .

لان مثل هذا التوجه والاعداد ، يقع بالدرجة الاولى والاخيرة على عاتق الملتزمين بايديولوجية الطبقة العاملة وقيادتها .

وبدون توفر مثل هذا التوجه والاعداد ، يستحيل على اليسار ان يلعب دور الطليعة ، ويستحيل ايضا على كافه الطبقات المضطهدة والمستغلة ، ان تزيل عنها كل الوان القهر والاستثمار الطبقية .

يقول لينين في الجزء الرابع من المختارات تحت عنوان : موضوعات من اجل المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية ما يلي : « ان الراسمالية تقضي على سواد شفيلة الارض باحتمال اقصى ما يكون من الفسك والتشنت واحيانا من التبعية التي تشبه تبعية القرون الوسطى . ولذا كانت هذه الصعوبة الغائقة التي ينطوي عليها تنظيم واعداد هذا السواد من اجل النضال الثوري توجب على الاحزاب الشيوعية ان تبذل اوفر ما يكون من العناية بالحركة الاقرابية في الريف . وان تساند بحزم وقوة وتطور الى النهاية الاضرابات الجماهيرية التي يقوم بها البروليتاريون وانصاف البروليتاريين الزراعيين » .

ان كلام لينين هنا ، يؤكد ويعضي الدقة دور احزاب الطبقة العاملة في تعميق الصراع الطبقي في الريف ، وفي تطوير النضالات الطبقية فيه، لكي تكون هذه الاحزاب احزابا ثورية حقا . تعمل في مصلحة الاشتراكية .

على هذا الاساس نحاكم دور قوى اليسار الراهن ، وعلى هذا الاساس ايضا ، فاننا لا نبالغ او نتجنى عندما نذهب الى الاعتقاد بهزال هذا الدور حتى الان لاسباب ذكرنا بعضا منها .

فمن المؤسف حقا ان لا نبادر قوى اليسار اللبناني حتى الان الى عقد جلسة جدية ، او فتح حوار جدي ، او القيام بخطوات مشتركة بعد تحليل مشترك لكافة عوامل الصراع وافاق التوجه في هذه المعركة الطبقية الضارية التي يخوضها الفلاحون ضد المستثمرين والمستغلين ، علما بان الجميع منفعون على اهمية هذا الصراع، وعلى طبيعة جذوره وعوامله ، واسبابه .

ان الاسلوب الثوري الوحيد في الظروف الراهنة الذي يجب ان يتوفر ، حتى لا تتمكن قوى الاقطاع والاستغلال من افشال وضرب الحركة النضالية لفلاحي عكار ، ومن اجل ان تحقق هذه الحركة عددا من المكاسب العادلة ، يتجدد في مدى اهتمام وقدرة اليسار اللبناني على قيادة هذه الحركة النضالية في وجهتها الصحيحة ، والافادة منها من اجل المزيد من التعبئة السياسية وتعميق التناقض ، وتوظيف كل ذلك في خدمه العملية الثورية . واي حديث عن ان الظروف غير ملائمة وما شبه ذلك من التبريرات الهروبية ليست سوى عجز ذاتي منجذ في اليسار ..

عجز عن الارتقاء الى المهام المطلوبة .

□ هيثم كمال

ولكن رد الفعل هذه المرة ، لم يخلف عن المرات السابقة ، ازاء مثل هذه المطالب العادلة ، سوى من الاقطاع ام من النظام . اذ تجلى من جديد ، بمزيد من العسف والقمع ، ومزيد من التهديد والتنكيل .

فبدلا من ان تلقى « ثورة الفوق » الى هذه المطالب العادلة ، او ان تستجيب لبعضها ، كان الرد السريع والمباشر تمشيا مع اسطورة ما نفهه بها ، من مثل : « التعامل مع الجماهير » و « ردم الهوة بين الشعب والحكم » .

النظام مستمر في تآمره ، وتلفيقه

ليس هذا وحسب ، بل اننا نلاحظ في هذه الاونة ، اهمالا كليا لقضايا فلاحي عكار على الرغم من اهميتها والحاحها ، وتلاحظ اكثر ، ان العهد ـ كما يبدو ـ يشعر بالارتياح الكلي لما قام به على مستوى الاعتقال والقمع والارهاب ، لانه كما يشعرون قد عزز « هيبة » القانون !!

وفوق هذا وذاك ، ما زالت اجهزة العهد الاعلامية تضرب على وتر ان الفلاحين هم « المعتدون » ، وهم « الجائرون » و « مرتكبو المخالفات القانونية » !

نشرت جريدة « النهار » بتاريخ ١٠/١١/١٩٧٠ في معرض اثارة الشكوك وايداع التلفيق : « ان احد الملاكين في عكار ، ويدعى محمد عبدالله مصطفى ، قد احضر جرارا زراعيا ، وبدأ حراثة ارضه في خراج قرية الشيخ عياش ، فاعترضه الفلاحون الذين كانوا يعملون عنده ، ومنعوه من الحراثة ، وتوجه الى مخفر الدرك واخبرهم بالامر مدعيا ان الفلاحين اطلقوا عليه الرصاص واصابوا الجرار . فهرع رجال الدرك الى المكان واشتبكوا مع الفلاحين الذين انضم اليهم عدد اخر من رفاقهم ، ثم بدأوا ينسحبون من امام الدرك ، ويعبروا النهر الكبير ، ودخلوا الحدود السورية . ومن هناك وفي محلة تدعى الحسناء استانفوا اطلاق النار على رجال الدرك » .

ان هذه الرواية الملفقة تفتقد كثيرا الى اي ترابط منطقي ، وان مختلقيها يفتقدون الى عنصر البراعة في الدس ، وذلك لان الملاك الكبير لا يحرث ارضه بنفسه اولا ، ولان الرصاص الذي يصيب الجرار بوسعه ان يصيب الذي يقوده . ولان زج كلمة (رفاقهم) مفتعلة بشكل واضح للايحاء بالصفة الحزبية للصراع وليس الصفة الطبقية ، ولان لجوء مطلقي النار الى الحدود السورية واعتنائهم لاطلاق النار منها يقصد به تاكيد هذه الصفة .

بمثل هذه الاساليب التلفيقية والجبانة ، يحاول النظام ان يخفي وجهه القاشي ، وان يغطي حقيقته الطبقية المستغلة .

تدخل النظام كان ضمن مخطط مدبر

لعل هذه « الضرورة » هي انقاذ « هيبة » القانون . الا ان عملية انقاذ « هيبة » القانون في عكار ، لم تحدث هكذا بالصدفة او نتيجة « ثورة » انفعالية من فورات « دولة شيخ الشباب » الكثيرة ، بل العكس هو الصحيح تماما ، وذلك لان من يعود الى سياق الاحداث وكف تالت والى لحظة انفجارها ، وما بعد ذلك ، سوف يلمس بالتاكيد ان هناك مخططا مدبرا لاجلاء فلاحي عكار عن قراهم ، خدمة لمصالح الاقطاع وكبار الراسماليين .

فلقد نشرت جريدة « النهار » البروتينة (لسان حال العهد) بتاريخ ٥/١١/١٩٧٠ وبالنص الحرفي استنادا الى تقارير رجال الامن في الشمال ما يلي : « ان الفلاحين تدعمهم قوة خارجية ، تم تقول « وتقوم عدد من البكوات والملاكين باثارة سحة كبيرة في طرابلس حول الثورة وتحدي الفلاحين لهم ، وتعديهم على ارضهم » (!!) وعلم ان في قصر العدل دعاوى ضد اعتداءات الفلاحين على الملاكين ، وعلى اراضيهم » .

ان ايراد وتصوير الصراع في عكار على هذا الشكل من التلفيق ومغالطة الوقائع ليس له ما يبرره الا التمهيد المباشر لطمس جوهر الصراع من جهة ، ولكي يكون تدخل الدولة امرا ملحا ومبررا بعد ان تفتعل اجواء القلبمية حول هذه النفسة لاثارة الشكوك والمخاوف والنعرات ، من جهة اخرى .

وفي نفس السياق الزمني لتتالي احداث عكار الاخيرة ، وبدايات مقدماتها ، كانت صحف

١ الاستراتيجية العسكرية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

هذه الدراسة للاستراتيجية العسكرية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كتبها احد المسؤولين العسكريين في الجبهة لترسم الخطوط الواضحة لعمل الجبهة العسكري ولعلاقات هذا العمل بالموقف الايديولوجي والسياسي .

ومن هذه الناحية تعتبر هذه الدراسة من الوثائق الرسمية التي تبحث في الفكر العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

مقدمة :

ان العنوان المطروح هنا يعبر عن الجانب القتالي في الصراع القائم بيننا وبين الوجود الصهيوني الاستيطاني على الارض الفلسطينية.

وقد يشير هذا العنوان فيما لو نظرنا اليه نظرة حرفية الى ان هناك استراتيجيتين للجبهة:

– الاولى سياسية عبر عنها التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر الثالث سنة ١٩٦٩ ، والثانية عسكرية نعبر عنها تحت هذا العنوان ، والحقيقة ان العمل العسكري في مفهوم اي حزب ثوري يتصدد حرب العصابات انما هو اداة القوة والعنف للاستراتيجية السياسية للحزب .

ولكي لا نضيع رؤيانا العملية لقضايا الثورة المعاصرة في خضم فرقعة السلاح ، لا بد من القاء نظرة الشمول لكل جوانب المعركة حيث تأكد اهمية حرب الشعب في مواجهة القوى الصهيونية الامبريالية والرجعية المتحالفة جدليا ومصلحيا والتي هي في الاصل عدوه الشعب الغفيرة .

ان جماهيرنا الغفيرة التي حملت السلاح قبل وبعد حزيران سنة ٦٧ تريد لثقتها الوضوح النظري والسياسي ، كما تريد لنفسها امتلاك القدرة العسكرية لكون اداتها في مواجهة خصومها الامبرياليين وحلفائهم في المنطقة . ومن هنا نرى ضرورة ترسيخ الشعار :

« اذا كنت على بينة من أمر عدوك واصر نفسك فلن تهزم في اي معركة » .

وهذا الشعار ان لم يجسده الحزب في مسيرته الطويلة ، سيبقى شعارا فارغا بلا محتوى ، وما اجمل ان نرفع الشعارات وما اسرع افراغها من محتواها الحقيقي .

ان الاطلالة العلمية على طبيعة الخصم الذي نواجه : (اسرائيل + الصهيونية + الاستعمار الحديث + الرجعية العربية) ، ان هذه الاطلالة تبين لنا بان اسرائيل تمثل الخفر الامامي لمعسكر الخصم ، الذي تقوم بحمايه مصالحه .واسرائيل وهي تؤدي هذا الدور ، انما تعبر عن الحركة الصهيونية العالمية المرتبطة بالامبريالية العالمية. وباعتبار ما تناوله التقرير السياسي للجبهة الشعبية نرى ان نكون موضوعيا مقتصرا على فهم اسرائيل ككيان مادي على الارض العربية ، ومن هنا فان موضوعنا سيكون مبوبا على النحو التالي:

اولا – ما هي اسرائيل ، بشريا – ماديا – عسكريا .

ثانيا – الاستراتيجية الاسرائيلية

ثالثا : الاجراءات العسكرية الاسرائيلية

رابعا : تعريف حرب العصابات

خامسا : مراحل العمل العسكري لحركة المقاومة الفلسطينية

سادسا : استراتيجيتنا عسكريا .

ان من بين هذه البنود الستة : ثلاثة لدراسة العدو وثلاثة لدراسة واقعنا ، حيث سنطرح السبل الكفيلة بتكيف هذا الواقع لمصلحة الاستراتيجية المجسدة لامال الجماهير .

■ اولا : ما هي اسرائيل ؟

وهنا سنتناول الموضوع من ثلاثة جوانب :

الجانب البشري والجانب المادي والجانب العسكري .

ا – بشريا :

لقد تم تكوين الجمع البشري الاسرائيلي في فلسطين المحتلة عبر هجرات منظمة امتدت لسنوات طويلة قبل عام ١٩٤٨ وبعد ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا . ولعلنا من خلال الاطلاع على الارقام الاحصائية التالية نتمكن من متابعة موجات الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة :

– ففي عام ١٩٤٧ ووفق اخر نشرة احصائية صدرت عن حكومة الانتداب البريطاني كان عدد سكان فلسطين : ١٤٩٣٢٠٦٧٣ نسمة من بينهم ٦٤١٤٠٢٣٩ يهوديا اي ما يعادل ٣١ ٪ من مجموع السكان ومعظمهم من الذين دخلوا فلسطين بطريقة غير مشروعة وبمساعدة الاستعمار البريطاني في ذلك الحين .

– ويقفز هذا الرقم ليصل عدد سكان فلسطين المحتلة سنة ١٩٦٧ الى ٢٤٦٥٧٠٠٠ نسمة من بينهم ٢٤٣٤٠٠٠٠ يهوديا اي ما نسبة ٨٨ ٪ وبزيادة ١٤٧٢٦٠٠٠ نسمة عما كان عليه عدد اليهود عام ١٩٤٧ . وهذا لا يمكن ان يكون نتيجة الانجاب خاصة اذا عرفنا ان المجتمع الاسرائيلي مكتسب لعادات المجتمع الاوروبي من حيث نسبة التناسل ، وهذا ما يعطي الدليل على اعتماد الهجرة كاساس في اقامة الكيان الاسرائيلي الاحتلالي .

– تتوزع النسب السكانية في اسرائيل كما يلي :

٧٦ ٪ في المدن
٢٤ ٪ في الريف

– كما تتوزع المهن على السكان في اسرائيل بالنحو التالي :

٢٣ ٪ في الصناعة
٢٢ ٪ اعمال ادارية
١٨ ٪ اعمال البناء والاشغال
١٦ ٪ في الزراعة
٢١ ٪ موزعين في باقي القطاعات

وقدرة اسرائيل على استيعاب السكان محدودة فاسرائيل مقيدة بمحدودية الارض التي تقوم عليها وطبيعة الارض والثروات الزراعية والمائية المتوفرة . واذا استطاعت اسرائيل ان ترتفع بعدد سكانها الى نحو ٢٤٦٥٧٠٠٠ نسمة ، فان طاقتها الاستيعابية ستتوقف في وقت من الاوقات بالرغم من المشاريع الانمائية الكثيرة ، وبالرغم من مساعي الحركة الصهيونية لتنشيط الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة .

وهذا بدون شك لا يمكن ان يلتقي مع طموحات الحركة الصهيونية التي عبر عنها مؤتمر بال الصهيوني سنة ١٨٩٧ . اذا لا بد من التوسع ، واين ؟ في الارض العربية ، ومن هنا فقد كان لاسرائيل مخططاتها الدينامكية المرحلية والتي عبرت عنها المناسبات الصهيونية التالية :

– في عام ١٨٩٧ مؤتمر بال للحركة الصهيونية
– في عام ١٩٠٧ تشكيل القوة المسلحة «هاشومير»
– في عام ١٩١٧ صدور وعد بلفور المشهور
– في عام ١٩٢٧ محاولة استيطان المدن العربية وخاصة الخليل
– في عام ١٩٢٧ الاعراف الرسمي بمنظمة الهاجاناه وتدبير المذابح في اوروبا لاثارة المزيد من الهجرة .
– في عام ١٩٤٧ بدء القتال بواسطة منظمات الوكالة اليهودية لاقامة دولة اسرائيل .

ان ذلك كله يعطي الدليل على ارتباط المخططات الصهيونية منذ المؤتمر الصهيوني الاول وحتى حزيران سنة ١٩٦٧ .

والان ، فان الجمع البشري الاسرائيلي في فلسطين المحتلة ليس امامه الا التمدد والتوسع والا سيحصل الانفجار الداخلي ، ووفق المخططات الصهيونية قد ياخذ التمدد اشكالا عديدة ، اما بالنمو الاقتصادي اي فتح ابواب المنطقة العربية لسوق المنتجات الاسرائيلية في مجمع مختلف، او بالاحتلال العسكري للمناطق العربية المحيطة باسرائيل لغرض الاستعمار السياسي المتمثل في الصلح مع اسرائيل والحصول على الحدود الامنة ، وسيبع ذلك بالطبع المجال الواسع لتحقيق طموحات اسرائيل في عمق نشاطاتها الاقتصادية الى المنطقة العربية .

ب – اسرائيل ماديا :

لقد اصبح من الحقائق المسلم بها ان العامل الاقتصادي كان احد العوامل الرئيسية التي دفعت بالصهيونية لاحتلال فلسطين ، وهي الحركة ولدته النظم الراسمالية في العالم والتي افرزت البرجوازية اليهودية الصناعية التي اخذت تتحرك باتجاه الحصول على سوق عالمية نامية. وقد وضع المفكر العسكري (كلوزفتز) امامنا نصبها لهذا العامل حيث يقول : « ان العامل الاقتصادي هو الذي يوجه سياسة الدول وبوجه جيوشها الى ساحات القتال » . وهذا ينطبق حقا على الحركة الصهيونية كما ينطبق على قوتها المتقدمة في المنطقة العربية « اسرائيل » . فقد عمدت الصهيونية صفقتها الاولى مع بريطانيا وتمثل ذلك في صدور وعد بلفور عن الحكومة البريطانية سنة ١٩١٧ حيث تعهدت الحركة الصهيونية بوضع امكانياتها المادية والعلمية والسياسة الى جانب بريطانيا وحلفائها في الحرب القائمة الاولى . بينما تعهدت بريطانيا من جانبها وبالاتفاق مع فرنسا وامريكا بتسليم فلسطين الى الراسمال الصهيوني بعد احتلالها .

وتتبع اسرائيل في تخطيط اقتصادها الاسلوب الراسمالي في اعلى مراحله واشكاله ، فهي قد كان مجتمعا يهدف الى استغلال الشعوب واضطهادها واستثمار ثرواتها ، وبذلك فقد اتخذ المجتمع الاسرائيلي طابع المجتمع العسكري كما قامت اسرائيل بمعسكرة الانتاج .

ويرتكز التخطيط الاقتصادي في اسرائيل على الاسس التالية :

١ – ادارة علمية يشرف عليها ويحركها مجموعة من العلماء الاقتصاديين والاجتماعيين والعسكريين .

٢ – التخطيط الاقتصادي شامل لمختلف نشاطات المجتمع الاسرائيلي وترتبط هذه النشاطات بالاقتصاد والتخطيط العسكري .

٣ – هدف التخطيط بناء دولة قوية اقتصاديا وعسكريا ، قادرة على التوسع والاحتلال والانتاج الكمي الغزير وتوسيع نطاق التجارة .

٤ – حتى تتمكن الدولة من بلوغ الهدف ، يسعى التخطيط الاقتصادي الى بناء قاعدة اقتصادية متينة لاستيعاب المزيد من المهاجرين .

وتعبر عن الترابط المصيري بين مصالح الاستعمار في المنطقة واهمية حلف اسرائيل معها ونموها حجم المساعدات المادية والتوازن الذي تلقاها اسرائيل من الدول الامبريالية ، فيما يلي ارقام بعض هذه المساعدات التي قدمت لاسرائيل من الخارج خلال عام ١٩٦٠ :

١ – هبات ومساعدات فنية من الولايات المتحدة الامريكية ٩٠٧ مليون دولار .

٢ – تعويضات من المانيا الغربية ١٧٧٠ مليون دولار .

٣ – تبرعات معظمها من الولايات المتحدة الامريكية ٦٩٠٨ مليون دولار .

٤ – قروض من حكومة الولايات المتحدة الامريكية ٢٨٠٥ مليون دولار .

٥ – حصيلة بيع سندات الاستقلال في الولايات المتحدة الامريكية ٢٩١ مليون دولار .

المجموع : ٣٦٤٠٩ دولار

استثمارات خاصة ٥٠٤٣ مليون دولار

المجموع ٣٦٤٠٩ مليون دولار

فما هو الثمن الذي تقدمه اسرائيل مقابل ذلك ؟ ان الثمن هو حراسة مصالح الامبريالية في المنطقة العربية ، واغراق المنطقة في حالة من التخلف الدائم من خلال اقامة مجتمع عسكري اسرائيلي ليس له حياة عدنية خاصة وجهاز عسكري مستقل اذ ان الاثنين منطابقان كل المطابقة سوى اسمين لشيء واحد هو « العسكر الاسرائيلي » .

وبالقاء نظرة على وضع الصناعات في اسرائيل نبين لنا بوضوح ارتباط الصناعة الاسرائيلية بالناحية العسكرية وتجنيد الطاقة الانتاجية في اسرائيل لخدمة التوسع والقتال . وفيما يلي معلومات احصائية عن الصناعة الاسرائيلية تدلنا على تلك الحقيقة :

١ – مصانع حربية ١٠٠ ٪ ، مصنع العسكرية ١١٠ مصنع

٢ – صناعات فولاذية مرتبطة بالمؤسسة العسكرية ١٤

٣ – صناعات تجميع السيارات والطيران والتبديل ١٥

٤ – صناعات الالات والادوات الزراعية ١٢

٥ – صناعات الالات والادوات المنزلية ١٢

٦ – صناعات ماكينات الخياطة واجزائها ٧

٧ – صناعات الراديو والاسلاكي في المؤسسة العسكرية ١٣

٨ – الصناعات الكيماوية في خدمة المؤسسة العسكرية ١٤

من هنا نلاحظ مدى الترابط بين الاقتصاد والعسكرية في اسرائيل مما يجعل من حكومة تون المؤسسة الاقتصادية الاسرائيلية مجندة في خدمة الحرب بالدرجة الاولى .

وتوزع هذه الصناعات في المناطق التالية :

● المنطقة الاولى : تل أبيب – المنطقة الوسطى
● المنطقة الثانية : حيفا ، الجليل ، عكا
● المنطقة الشمالية
● المنطقة الثالثة : القدس وضواحيها
● المنطقة الرابعة : النقب .

ومن هنا قلنا نلاحظ في التوزع السكاني بان المنطقة الاولى والمنطقة الثانية هي الاكثر حشدا مما يدل على التقدم الصناعي في اسرائيل .

اجرا عسكريا :

لقد اوضحنا فيما تقدم بعض السمات العسكرية للمجتمع الاسرائيلي – وسوف نقوم فيما يلي بطرح المزيد من التفصيل حول البناء العسكري لهذا المجتمع والتطور الذي طرا على هذا البناء منذ عام ١٩٠٧ وحتى حزيران سنة ١٩٦٧ اي على مدى ستين عاما .

عهد فكرة انشاء قوة بهودية مسلحة الى بداية حركة الغزو الصهيوني لفلسطين. اذ انه وبمجرد استقرار الحالة بالغزاة في مستعمراتهم الاولى التي اقيمت في فلسطين انشأوا « منظمة الحرس اليهودي – هاشومير » وذلك سنة ١٩٠٧ ، التي كان ابرز قادتها « جشوا ستامبر » وهو يهودي هنغاري .

وجاءت الخطوة الثانية بعد صدور وعد بلفور عام ١٩١٧ ، حيث تدارس زعماء « هاشومير » موضوع الهجرة وراوا انه بالامكان الانتقال الى تحقيق فكرة المجتمع المسلح عن طريق تجنيد جميع اليهود المقيمين والمهاجرين ، فتشكلت المنظمة الجديدة السماة « الهاجاناه » برئاسة المحامي الصهيوني « ولهلم ربيل » من بولونيا وانتخبت هذه المنظمة عبارة « فلسطين لليهود » شعارا لها ، وقد لعب الارهابي الصهيوني (جابوتنسكي) دورا رئيسا في انشاء فرق البالماح المسلحة وتعاون بها مع الحلفاء في الحرب الاولى ونفذ من خلالها الى وزارتي الحرب في كل من لندن وباريس . وبعد انتصار بريطانيا في الحرب ضد الاتراك ظهر الضابط البريطاني « وينجت » كضابط مخابرات للفرقة الخامسة وبنى الحركة الصهيونية ووضع لليهود اسسا قتالية وتدريبية اقادتهم كثيرا في مجال الاعداد لتنفيذ مخططهم في فلسطين حتى عام ١٩٢٩ .

وفي الحرب الثانية لعب الصهاينة دورا هاما مع بريطانيا – وقد جرت اجتماعات بين وازمن وبن غوريون ولورد لويد وزير المستعمرات لوضع الخطط ، ونوقشت ضرورة تسليح كل اليهود وبهذا الصدد فقد استغلوا دخول العديد من اليهود الالمان الى الجيش البريطاني .

وقد اشتركت بعض وحداتهم في بعض معارك الصحراء كما ارسلت وحدات سرية من المخربين اليهود الى بولونيا وانخرط العديد من افراد الهاجاناه في قوات الحلفاء مما اكسبهم الخبرة والسلاح والدعم السياسي ، وبعد ان انتهت الحرب العالمية الثانية كانت الخلافات تمزق الهاجناه ، وكان بن غوريون وقتها رئيسا للهيئة التنفيذية الصهيونية ، كما عين قايوشانسن رئيسا للقيادة في الهاجاناه ثم استقال وعين مكانه اسرائيل غاليلي ثم عين يعقوب دوري رئيسا للاركان ، وبعد دراسات مطولة عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية وضعت مخططات لتجنيد ستين الف مقاتل ، اي ١٠ ٪ من مجموع اليهود ، وبقي العديد منهم في الحياة المدنية لخدمة وتامين الدعم ان طالت الحرب ، وتشكلت الهاجاناه على النحو التالي :

● ١ – قوة الدفاع الثابت : وتتالف من سكان المستعمرات وسكان الاحياء اليهودية بحيث يكون في كل مستعمرة وهي قوة مخصصة للدفاع الثابت .

● ٢ – قوة القتال : وتتالف من شرطة المستعمرات ومهمتها توسيع عمق الدفاع والقيام بهجمات مضادة .

● ٣ – قوات البالماخ : وهي قوات الصاعقة واجتاز افرادها تدريبا خاصا وشاقا وكان تعداد هذه القوة اثناء الحرب ٦٠٠٠ رجل ، وقد مثلت راس الحربة للهاجاناه .

وهكذا ، فقد كانت قوتهم تزيد عن الستين الف مقاتل يسندهم اربعون الف احتياطي ومقر قيادتهم في تل ابيب ، وكانت اسلحتهم تراوح من الرشاش الخفيف حتى الهاون ٨١ ، بينما كان تدريبهم يتم وفق احدث الطرق والوسائل البريطانية .

ثم تاسست منظمة « الارغون زفاي لؤمي » برئاسة المتطرف جابوتنسكي وابراهيم شتيرن – ولم تكن هذه المنظمة على وفاق مع وازمن وكانت تستعمل اساليب العنف بشكل اكثر تطرفا من الهاجناه .

بهذا نكون قد بينا بايجاز نشاة المنظمات الصهيونية المسلحة منذ بداية القرن الحالي ولغاية صدور قرار التقسيم سنة ١٩٤٧ .

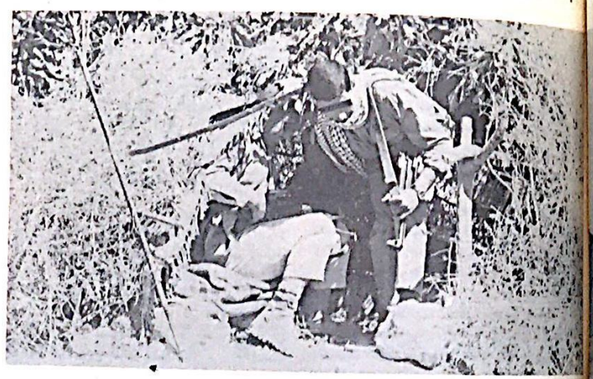

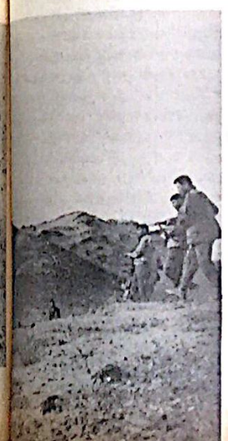

نشاة الجيش الاسرائيلي

بادرت المنظمات العسكرية الصهيونية بتكوين « جيش الدفاع الاسرائيلي » – وقد تكون الجيش اول الامر على النحو التالي :

– القوات النظامة : وهي الهاجاناه والبالماخ
– القوات شبه النظامية : وهي الارغون وشتيرن .

وقد كان ملاك هذه القوات ٦٩٠٥١ مدرب وقسم غير مسلح .

وكانت هذه القوات مقسمة الى وحدات على النحو التالي : كتيبة قيادة ، كتيبة استطلاع، كتيبة مصفحات ، كتائب مشاة ، كتيبة خدمات، وبهذه القوات دخلت اسرائيل حرب ١٩٤٨ التي انتهت بهزيمة الجيوش العربية النظامية التي استفقت من حسابها قدرة الشعب على المواجهة يوم ان قدمت له الوعود بالتحرير .

وقد مر الجيش الاسرائيلي في تطوره وبنائه بعد سنة ١٩٤٨ بثلاث مراحل :

● المرحلة الاولى ما بين عام ٤٨ وعام ١٩٥٥ :

وقد كان الصهاينة بعد قرار التقسيم بحاجة الى المزيد من السلاح ، وقد تمكنوا بعد ١٥ ايار من تطوير اسلحتهم كثيرا ، وكان للاسلحة التي حصلوا عليها من حكومة الانتداب دور كبير في عملية الارتفاع بمستوى تسليح القوات الاسرائيلية ، ومع ذلك فقد بقي تسليحهم دون المستوى الجيد الا انهم قد تغلبوا على ذلك بمستوى تدريبهم العالي .

ولم تكد بعض من الوقت خمسة اشهر على قيام الدولة الاسرائيلية حتى تطور حجم الجيش الاسرائيلي تطورا كبيرا حيث ارتفعت امكانياته من ناحية القوة العددية لافراده ومن حيث كميات السلاح التي امتلكها خلال تلك الفترة .

● المرحلة الثانية : عدوان سنة ١٩٥٦ :

وفيما بعد سنة ١٩٥٥ مرت عملية تسليح الجيش الاسرائيلي بمغزات كبيرة وبالذات من حيث نوعية السلاح . وجاء ذلك اثر الصفقة العالمة التي احدثها توجه العرب لشراء السلاح الشرقي مما دفع باسركا وغيرها الى اعداد اسرائيل بكميات الاسلحة التي كانت كفيلة بحفظ التفوق العسكري الاسرائيلي بعد حصول العرب على السلاح الشرقي . وقد تجلى ذلك فعلا في عدوان سنة ١٩٥٦ .

● المرحلة الثالثة ما بين عام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٧:

واصلت اسرائيل عملية تطوير جيشها وتزويده بالاسلحة الحديثة وتدريبه بحيث كان قادرا في عام ١٩٦٧ على شن هجومه الصاعق على الجيوش العربية .

واختلفت التقديرات حول عدده وسلاحه ، الا ان التقديرات بشان عدد افراده تراوحت ما بين ٢٥٠٤٠٠٠ الى ٣٣٠٤٠٠٠ موزعة على النحو التالي :

القوات البرية من ٢٥٠٤٠٠٠ الى ٣٠٠٤٠٠٠
القوات الجوية من ١٥٠٤٠٠٠ الى ٢٠٠٤٠٠٠
القوات البحرية من ٣٠٤٠٠٠ الى ٥٠٤٠٠٠
المجموع ٢٦٨٠٤٠٠٠ الى ٣٢٥٠٤٠٠٠

وقد اوردت صحف الغرب بعد حرب حزيران ان حجم القوات الاسرائيلية هو بحدود ٣٦٠٤٠٠٠ جندي تحت السلاح .

وهنا يرد التساؤل عن كيفة تجنيد هذا الرقم من قبل مجتمع تعداده ٢٤٦٥٧٠٠٠ بينما لم تتمكن الجيوش العربية مجتمعة من بلوغ هذا الرقم ؟

وللاجابة على ذلك نرى توضيح الترابط بين المجتمع والحرب في اسرائيل ، حيث سنتلمس هذا الترابط بشكل واضح من خلال استعراضنا للمهام العسكرية لافراد المجتمع الاسرائيلي الموزعة ضمن المنظمات العسكرية التالية :

● التاحال : وهي كتائب الشبيبة المحاربة التي تعود انشاؤها الى عام ١٩٤٨ .

وتتوزع انضاء هذه المؤسسة الى ثلاثة اختصاصات :

١ – الاعمال الزراعية .
٢ – الاعمال البحرية كالصيد والملاحة
٣ – التدريب على اعمال المظليين .

ويقوم اعضاء التاحال بالمهام التالية :

١ – الدفاع عن الحدود والسواحل بواسطة مستعمرات مهيأة ومحصنة ومسلحة تكون قادرة على تلقي الصدمة الاولى .
٢ – استثمار الاراضي زراعيا في مستعمرات التاحال .
٣ – تنفيذ مشاريع الاستيطان .
٤ – ايجاد نخبة مدربة من الشبان (فتيان وشباب) محاربين ومزارعين في ذات الوقت .
٥ – استيعاب المهاجرين الجدد . ولاعضاء « التاحال » برامج تدريب خاصة بهم وذلك ابتداء من التدريب على الاسلحة وحتى برامج التثقيف الاجتماعي والفني .

ويمر عضو التاحال بثلاث مراحل :

المرحلة الاولى : ثلاثة اشهر يمضيها العضو في التدريب على السلاح .

المرحلة الثانية : ستة شهور يمضيها العضو في التدريب الصناعي والزراعي .

المرحلة الثالثة : ثلاثة اشهر اخرى يقضيها العضو في التدريب المتقدم على الاسلحة .

بعد انجاز هذه المراحل ينضم الافراد الممتازون من التاحال الى احد صفوف الاسلحة المقاتلة : (مدرعات – مشاة – مظليين) .وبشكل عام الافراد كاتب التاحال لاكمال مدة الخدمة في باقي الافراد في الصدمة الاولى .

● الدفاع الاقليمي : وتتالف قوى الدفاع الاقليمي من سكان المستعمرات الامامية ، ويقوم مفهوم الدفاع في اسرائيل على اساس الحركة ، المرونة ، وتنقسم اسرائيل اقليميا الى ثلاث مقاطعات : الشمالية ، الوسطى ، والجنوبية ، ويعتبر الدفاع الاقليمي جزءا مهما ورئيسيا من خطة الدفاع عن اسرائيل .

● الجدناع : وهي كتائب الشبيبة العبرية وهي منظمة شبه عسكرية تحتل اطارا رسميا للتثقيف والتعليم العسكري لما قبل الخدمة العسكرية للشبيبة المتعلمة والعاملة في المؤسسات التعليمة والعمالية .

وتوفر هذه المنظمة لاعضائها التدريب والمعرفة ولهذا فهي تسعى لتحقيق الاغراض التالية :

١ – خلق جيل موجه من المجتمع الاسرائيلي مقتنع بوجود « الامة الاسرائيلية » .
٢ – رفع المستوى الاجتماعي للشباب والاحداث واعدادهم للخدمة في الجيش .
٣ – الاسهام في اعمال التحصين وشق الطرق وبناء المستعمرات .
٤ – تبلغ اعضاء الاحتياط بدعوات التعبئة بالطرق السرية .
٥ – الاشتراك بمناورات الجيش بتقديم الخدمات العامة .
٦ – الحراسة في المستعمرات عند الحاجة .. هذا ويتم تنظيم افراد المنظمة في الوحدة فينتسب عضو المنظمة الى احد ثلاثة فروع :

١ – جدناع البر : ويتم تدريبهم على الاسلحة وفنون القتال .

←

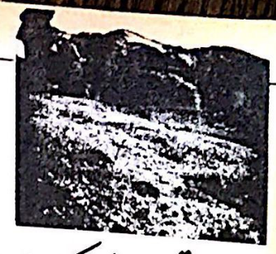

الاستراتيجية العسكرية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

٢ – جناح البحر : ويتم تدريبهم على الاسلحة وفنون القتال والملاحة البحرية .

٣ – جناح الجو : ويتم تدريبهم على الاسلحة وفنون القتال والطيران . ويجرى تدريب اعضاء النظمة لمدة يوم واحد شهريا كما يجرى تدريبهم جماعيا فترة ١٠ – ١٤ يوما مرة واحدة في السنة.

● الدفاع المدني : يعرف الدفاع المدني في اسرائيل باسم (هاجا) وهي احدى القطاعات التي تكون ملحقة بالجيش او تكون في خدمة الجيش – وهي مكونة من المدنيين . وفي عام ١٩٥٦ صدر قرار بجعل منظمة الدفاع المدني بمثابة سلاح فني من اسلحة الجيش ملحق بشعبة العمليات في هيئة الاركان ، وزود هذا السلاح الجديد بالمعدات الحديثة لانشاء الملاجيء ومراكز المراقبة ووسائل الانذار ضد الغارات الجوية .

● الجيش النسائي : ترتبط قيادة الجيش النسائي برئاسة الاركان الاسرائيلية ولا يكتفي الجيش النسائي بخدمة الميدان والاسعاف وغير ذلك ، بل ان هذه الفرقة هي وحدة مقاتلة في جيش العدو .

وتخضع المرأة في اسرائيل الى الخدمة الالزامية بدءا من سن ١٨ سنة الى سن ٣٤ سنة حيث تحال الى خدمة الاحتياط ، وبعد انتهاء فترة التدريب التي تمضيها المرأة في اسرائيل يتم توزيع النساء على الوحدات التالية :

١ – الشرطة العسكرية
٢ – الاعمال الكتابية
٣ – الاعمال الفنية (المظلات .. الخ)
٤ – قيادة السيارات
٥ – المستودعات والمخازن
٦ – التمريض
٧ – الموامالات السلكية واللاسلكية
٨ – اعمال الصيانة والميكانيك
٩ – تعليم اللغة للمهاجرين .

مما تقدم ، ومن استعراضنا للمهام التي تضطلع بها كافة القطاعات في المجتمع الاسرائيلي يتبين لنا ، بان هذا المجتمع انما هو قائم حقا على الحرب ولديه الاستعداد الدائم لتنفيذ المخططات الصهيونية والامبريالية في المنطقة العربية .

■ ثانيا : الاستراتيجية الاسرائيلية

ان النكسة التي حلت بالامة العربية لم تبدأ في حزيران ٦٧ ، وما هذه النكسة الا حلقة من الحلقات العنفة ضمن استراتيجية العدو والشاملة التي تعتمد القوة حينا والخداع حينا اخر . فنجد الى الطرق الدبلوماسية والاساليب السياسية لتحقيق الاهداف التوسعية الاسرائيلية فان فشلت في ذلك لجأت الى استخدام القوة على مختلف درجاتها وبكافة اشكالها ، واذ نتناول هنا الاستراتيجية الاسرائيلية بعد مرور ثلاث سنوات على هزيمة حزيران يجدر بنا قبل الشروع في هذا البحث المرور على الاسس التي ارتكزت اليها العقيدة الصهيونية وهي :

١ – الجذور الدينية
٢ – الوضع الجغرافي
٣ – الترابط العضوي مع الاستعمار .

فكل استراتيجية عسكرية تعتمد على عقيدة حربية تستمد جذورها من الايديولوجية الحاكمة في شعب من الشعوب ومن الظروف النفسية والاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها هذا الشعب – لذا فاننا لا نتمكن من دراسة الاستراتيجية الاسرائيلية دون اطلالة سريعة على جذور العقيدة الحربية في اسرائيل ، ولعل من الغرب ما يميز هذه العقيدة في عصرنا الحاضر اعتمادها على العصب الديني الاعمى لتعبئة المقاتلين ورفع مستوى الحقد والعنف بين صفوف القوات الاسرائيلية لخدمة اغراض توسعية محددة ، ومن المؤكد ان مخططي العقيدة العسكرية الاسرائيلية لا يلجأون الى الدين لايمانهم العميق او لتعلقهم باهداب الشريعة الموسوية ، بل هم في حقيقة الامر انما ينظرون اليه كدافع فعال قادر على جمع الشعب اليهودي المبعثر في اقطار الارض ، كما ينظرون اليه كقوة معنوية تربط بين مختلف طبقات المجتمع اليهودي المبعثر في اقطار الارض ، كما ينظرون اليه كقوة معنوية تربط بين مختلف طبقات المجتمع الاسرائيلي داخل الاراضي المحتلة وكعمود فقري قادر على حمل الجسم الاسرائيلي الذي يضم يهودا من جنسيات متعددة وثقافات متباينة لا ربط بينها .

ويتلقى الاسرائيليون داخل القوات المسلحة دروس التاريخ العسكري اليهودي الى جانب دروس التاريخ العسكري العالمي ، فديهم وحديثه وهم يدرسون افكار ومعارك كبار القادة العالميين والاسرائيليين المحدثين بعد ربطها بافكار ومعارك زعماء بني اسرائيل القدماء ، وينهلون من التوراة والتلمود والكتب الدينية الاخرى والاساطير والتاريخ البالي والاشوري والبوناني والروماني مادة يحيكون منها نارنخا عسكريا تتميز بعدم الرابط والتعدام الموضوعية ، ويستنتجون من ذلك وجود مبادىء عسكرية تنطبق على معاركهم في الماضي والحاضر كالتضليل والاغراء وصرف الاذهان عن مكان الخطر واتجاهاته ، والتقدم بطريق غير مباشرة والاستفادة من الليل والحركة الخاطفة والالتفاف البعيد وضرب المؤخرات والاعتماد على المفاجأة ودقة الخطة وحسن القيادة وارتفاع مستوى المقاتل لتجنب المجابهة المباشرة والتعويض عن النقص العددي بالاضافة الى اتباع المبادرة على الخطوط الداخلية (المتباعدة) نظرا لوجود « اسرائيل » الجغرافي الذي يجبرها على القتال ضد خصوم يناوبون على خطوط خارجية (متقاربة تتجه نحو مركز) .

وتستمد العقيدة من التوراة فكرة الشعب المختار وحقه الالهي في استعادة ارض الميعاد وضرورة عودة اليهود الى فلسطين وتوسعها وطردسكانها بالعنف والقوة وسياسة الامر الواقع مع الاعتماد على الدعم الخارجي . وهذا ما يجعل من الدولة دولة حرب مستمرة تطبق شعار (التوراة والسيف نزلا معا من السماء) ، وتستنفر كل طاقاتها في سبيل خلق الكيان السياسي وتوسيع المجال الحيوي حتى تنقلب الى وطن قومي شامل ليهود العالم اجمع .

وهكذا تعمل الصهيونية على استغلال الدين اليهودي وتستخدمه كأداة لدعم العدوان وتعبيء المجتمع الاسرائيلي كله بنزعة عميقة من الحقد الجماعي وتمجد العنف والقوة العسكرية ، وقياس جميع الامور من وجهة نظر عسكرية والتركيز الدائم على الخطر الخارجي بشكل جعل هذا المجتمع يعش على القلق وتوقع الحرب ، كما تعمل الصهيونة على انشاء جيل فاشي يقدس العدوان والعنف ، ويتدرب على السلاح منذ نعومة اظفاره من احضان المنظمات شبه العسكرية ، ثم تنتقل الى كتائب الجدناع ، وعندما يشد عوده يمضي سنوات في الخدمة العسكرية يدخل بعدها في صفوف الاحتياطيين وبقي فيها الى سن الخامسة والخمسين .

في العدد القادم :
اغراض العسكرية الاسرائيلية

واجبات الثوار في حماية الثورة

من العناصر الحزبية القيادية أمام المخططات المضادة

هذه هي الحلقة الثانية من الدراسة الوثائقية التي تقدمها « الهدف » لوثائق بالغة الاهمية تخص مجموعة من ثوار الفيتنام الجنوبية ، كانت قد صادرتها قوات امريكية في دلتا الميكونغ في الفيتنام ، ولا شك انه من المفيد مراجعة هذه الوثائق ، والافادة منها في المعارك التنظيمية الدائرة في الساحة الفلسطينية .

والوثيقة التي بين ايدينا الان هي النص الحرفي لتقرير كتبه في ١٩ آذار ١٩٦٦ ، المساعد المسؤول عن الحماية والامن في الكتيبة التي تتبعها الحزبة التي تحصها الوثائق المشار اليها ، والتقرير سري في موضوع الامن والحماية لرجال الثورة .

« الهدف »

■ الوثيقة الاولى ■

حماية القيادة أو « الشعبة الحزبية » ومسؤولية أعضاء اللجنة المسؤولة عن الحماية

١ – اهمية حماية القيادة الحزبية

يحاول العدو بكل وسائله واساليبه التسلل الى مراكزنا القيادية ، وخاصة الى المراتب القيادية التي تعتبر الاساس للحزب، والمسؤولة عن توجيه كل النشاطات المختلفة ، والمسؤولة عن الورش والتامين والمخابىء ، او المسؤولة عن الوحدات المختلفة والجيش والخلايا الحزبية ، بتمكن من خلالها التسرب الى قيادتنا العليا تمهيدا لتخريب حركتنا ، الامر الذي يلحق بنا اذى وضررا شديدين . وبقدر ما يستطيع العدو التسلل الى هذا المركز المهم او ذاك بقدر ما يكثر ويكبر تخريبهم للثورة . ان العدو يريد معرفة ما تحويه وثائقنا ، مثلما يريد ايضا معرفة اسماء قيادينا ، لذلك ينبغي وقف هذا التسلل وحماية القيادة ، وعلى المراتب الحزبية ان يثقفوا اعضاءنا تثقيفا شاملا بخطورة تسلل العدو الى صفوفنا ، لكي نعرف فيهم اهمية محاربة العدو وفضح كافة اساليبه ، اذ يجب على اعضائنا ان يكونوا دائما واعين متيقظين لاخطار مثل هذه الاعمال التسللية .

على اعضائنا ان لا يستهينوا بأي عمل من اعمال العدو ، مثلما عليهم ان تكبر ثقتهم بانفسهم وقدراتهم خصوصا بعد تحقيق انتصارات جزئية على قوات العدو .

على الشعبة الحزبية ان تثقف الاعضاء القياديين ، الاعضاء العاديين ، الجنود ، على اهمية وعمق وشراسة نضالنا . كما ان عليها ايضا تنبيه الاعضاء على خطورة اساليب الصراع والتسلل والتجسس التي يقوم بها العدو ضدنا . وفقط عندما نعي نلك المراتب القيادية مسؤولياتها وتفهمها بعمق وايمان وتنقل هذا الى الاعضاء الحزبيين وتدفعهم بالاتجاه الفكري والسياسي الصحيح ويكونوا خير مثال للجنود والشعب ، نستطيع ان ندفع الكل الى حماية الكادر ومن ثم من اخطار التسلل العدو في صفوفنا . فقط عندما نستطيع تامين هذا الاساس ونمنع العدو من التسلل الى صفوفنا ونحافظ على السرية التامة والانضباط الثوري في اعمالنا نستطيع ان نؤمن النصر . على المراتب الحزبية ان تسيطر سيطرة تامة وتراقب كل ما من شانه ان يمت للتسلل الى صفوفنا بصلة ، وعليها ايضا ان تعمل في اسلوب تنظيم دقيق وعال ، واذا انتبهت المراتب الحزبية ، واذا انتبه الاعضاء الحزبيون واذا وعى الشعب مدى الخراب والضرر الذي سيلحق بالثورة من جراء هذا التسلل ، فسنكون ساعتها كشف هؤلاء . فمن المهم الايمان والتشبع السياسي عميقين وقويين وشاملين لكل الشروط والجنود .

٢ – حماية المراتب الحزبية

■ ١ – التثقيف والتوعية وتعميق الرد ضد الجواسيس والتشدد بضرورة المحافظة على الاسرار .

على القيادة الحزبية ، باستمرار ، ان تقنع الاعضاء الحزبيين والشعب والكوادر والجماهير الحزبيين ان يعطوا المثل الحسن للشعب والاحزاب بانضباطيتهم ، بتنفيذ القوانين والقواعد الخاصة بمراقبة الجواسيس والمتسللين والمحافظة على اسرار الثورة .

كما ان على الشعب الحزبية ان تدرس اية حالة تخريب وتحللها لتصل الى مصدر التسلل الذي أدى الى ذلك، لتقنع كل شخص بمسؤولية بالنسبة للحماية واصلاح الاخطاء . التوعية يجب ان تكون واقعية وملموسة ومبسطة ليفهمها الشعب ويعرف ان عليها تتوقف سلامة الثورة ومستقبلها وعليهم ايضا ان يفهموا انه لا يجوز ابدا لاي انسان من خارج الوحدات او المنطقة ان يعرف اي شيء عن الوحدة : قوتها ، اسلحتها ، نشاطاتها ، اسلوب عملها ، اذ انه لا يجب اطلاع حتى أعز الناس والاصدقاء الذين يعملون بالقرب الاخرى على هذا الامر اذا لم يكن لهم اية علاقة مع هذه الوحدة .

وعلى المراتب الحزبية القيادية ان تفهم القواعد والقوانين لحفظ الوثائق، حماية الكوادر، المحافظة على الخطط المختلفة للهجوم ، خطط واساليب التدريب ، وتنفيذ تعليمات الحزب وخطوطها التي تضعها تلك المراتب .

■ ب – العمل للقضاء على ، ومنع ، اية نشاطات اجرامية بين صفوفنا ، وكيفية درء تلك النشاطات المعادية .

ان العدو يعمل ليل نهار لوضع الخطط والمؤامرات في سبيل الحصول على معلومات عنا، أو سرقة وثائقنا العسكرية ، ولذلك فهم مستعدون لدفع اي ثمن لذلك ويحاولون ايضا استغلال نقاط الضعف عندنا ليتسللوا الى صفوفنا ويشتروا ضعاف النفوس او المتخاذلين .

الرفيق « هو » قال ان العدو كالماء الذي اذا سمحنا لذلك الماء الملوثة بدخول بيتنا العذبة النقية فانها ستتلوث ايضا وسوف لا نستطيع استعمالها . لذلك فان تواجد الخلق الضعيف كالجشع ، والسرقة ، وحب الظهور ، والبغاء ، وعدم الرضا ، والتذمر وخلخلة العسكرية والشللية ، تؤلف ارضا خصبة ، يحلو للعدو ، خصوصا عندما يشيع التشاؤم ويعم الرعب والمعارضة وعدم الرضوخ والتذمر وعدم الرضى ، منافذ يستطيع من خلالها العدو التودي ، وبلغتهم الدروس تلو الدروس في تخريب الثورة .

لذلك على الكوادر الحزبية ان يعملوا دوما على هؤلاء باستمرار وزرع الافكار الحسنة لتخليص هؤلاء . فيما هناك ضعاف النفوس ومحبي الراحة والحياة السهلة الموسرة وهؤلاء غالبا يقعون في أيدي العدو . كذلك فان هناك بعض الاشخاص الذين يستغلون حقدهم الشخصي على مناضلينا ليحاولون انتقامهم للعمل في خدمة العدو .

■ المراقبة والتفتيش الدائم لضمان المحافظة والسيطرة سيطرة تامة على الوضع الداخلي داخل الوحدات

ينبغي على المسؤولين ان يكونوا على الملم تام وتماثل في الاوضاع الداخلية لوحداتهم . على هؤلاء المسؤولين ان لا يعرفوا الوضع العام لكل شيء عنه : تاريخ حياته ، اين وكيف بعضي وله ، نفسيته .. الخ ، كما انه على الاعضاء ايضا ان يعرفوا المجتمع والمحيط حولهم معرفة تامة ، وعلى كافة الاعضاء الحزبيين تقديم خبرات القيادة لرفاقهم ، مثلما عليهم ايضا تهيئة المادة التثقيفية : السياسية ، والايديولوجية في الاوقات المعينة ، مع معرفة اي نقر عقلي ومعنوي يطرأ على الاعضاء لمعالجته، وبنفس الوقت فان عليها ان تضع قواعد صارمة لقبول الاعضاء الجدد في الحزب والجيش ومنظمات الشباب .

٣ – مهمة الاشخاص القياديين المسؤولين عن الامن والحماية

في تعين وتقسيم المهام بين اعضاء المرتبة القيادية ، مهمة الامن والصيانة : وهي واحدة من ثلاث مهمات رئيسية بالنسبة للمرتبة . وفي تعين العضو المسؤول عن الامن والصيانة ينبغي ان يتمتع بمستوى ثقافي – سياسي – ايديولوجي ، عال ونظيف .

ب – ان يكون منتميا للطبقة الاجتماعية الثورية الاساسية ، كما يجب ان يكون سلوكه نظيفا وشريفا للثوري . وان يكون ذا خلق وتصرفات سليمة . عليه ان يكون يقظا ومتفتح الذهن وشاعرا بعظم مسؤوليته .

ج – يجب ان يكون عضوا حزبيا ذا حركة ديناميكية من الربة او الجماعة ، له القدرة على مراقبة الوضع الكلي في الوحدة العسكرية مراقبة شاملة وتامة . ينبغي عليه ان يمتلك القدرة على تثقيف الاعضاء باهمية اليقظة والحاطة على السرية وعدم تسرب الجواسيس الى صفوفنا ، وان يراقب دوما قوانين وقواعد الامن والبحث من المسؤولين عن المراتب ، عن الاخفاء ، واوضاعهم وماضيهم .. الخ ، كيما يكون بامكانه الالمام التام باوضاع الاعضاء والوضع السياسي للوحدة ككل .

٤ – مهمة العضو القيادي المسؤول عن الامن :

١ – مراقبة الوحدة العنية ، تثقيف الوحدة باهمية المحافظة على الاسرار واليقظة الدائمة ازاء محاولة العدو في وضع جواسيسه داخل تنظيماتنا كما ان عليه ان يدفع الوحدة ككل لمراقبة وكشف الاعداء .

على الرفيق المسؤول عن الامن ان يدرس بين فترة واخرى الوضع العام في الوحدة ومقارنته بالوضع في وحدات اخرى او في الوضع المحلي ليستطيع وضع البرنامج التثقيفي الذي تحتاجه الوحدة لتوعية الوحدة ودفعها للشعور بمسؤولياتها ومباشرة هذه المسؤوليات بالتصدي لخلايا العدو التخريبية ، كما ان عليه ايضا تقع مهمة وضع القواعد التي يجب السر عليها في سبيل السرية والصيانة التنظيمية التامتين .

٢ – نظرا للاوضاع المتغيرة باستمرار ، على الرفيق المسؤول عن الامن ان يراجع ويراقب ويدرس الوضع المتغير دوما ، وان يوجد اساليب وطرق متغيرة جديدة ، بهدف الحفاظ على السرية والتي تتلاءم مع الاوضاع المتغيرة ، وعليه ان يصلح الاخطاء التي تقلقها الوحدة واعضائها والتي تسببت بتسرب على السرية .

ان مهمة الامن دوما تسير يدا بيد مع المهام الاخرى للوحدة كالتقال مثلا . لهذا فان على الرفيق المكلف بمهمة الامن ان يدرس التغيرات في وقتها وبناقشها مع المسؤول في القيادة ليجدا وينفعا الطرق والقواعد التي تتطلب امن الوحدة.

مثلا : في الاوضاع العادية على الرفيق المكلف بالامن ان يراقب فيما اذا كان الاعضاء ينفيدون بقواعد السرية في كافة نشاطاتهم ام لا ، عليه ان يتاكد من ان اعضاء الوحدة قد اخفوا وموهوا اسلحتهم وفوارهم ، عليه ان يعرف ايضا اذا كانت غرفة القيادة العامة بمكان امن اولا ، او اذا كانت هناك خطة لحفظ الوثائق ، اذا كانت امكنة وشرح المهمات والخطط الحربية الموضوعة للوحدة في مكان امين ام لا ، اذا كان هناك اعضاء كافين للحراسة وتامين الحماية ضد الهجمات المباغتة للعدو ، اذا كانت الوحدة مستعدة باستمرار للقتال فيما هي تقوم بوظائفها العادية اليومية .. الخ .

وقبل ان تبدأ الوحدة بالسير على الرفيق المسؤول عن الامن ان يدرس طرق السير ويناقشها مع المسؤول عن المرتبة القيادية والمسؤول السياسي عن قواعد السير لتكون الوحدة على استعداد تام للقتال او للمناورة : المحافظة على السرية اثناء السير ، اليقظة ، تجنب عيون العدو واللحاق بهم ، الانتباه الى المياه التي يسممها العدو . على المجموعة المخصصة لحماية الوحدة ان ترابها باستمرار وتذكر اعضاءها بالخطوات والهفوات التي تؤدي الى فقدان اليقظة والحذر .

٣ – على المسؤول عن الامن ان يدرس الوضع السياسي والاجتماعي للمنطقة التي ستضطر الوحدة للمرور بها أو ينحتم عليها المرور بها ، قبل السير وبعده . عليه ان يدرس المنطقة دراسة شاملة ليعرف ان كانت هنالك بعض أعمال التخريب في المنطقة ، عليه ان يتصل بالمسؤول الحزبي المحلي في المنطقة ليعرف جميع الجوانب التي تهمه عن الوضع المحلي .

نشاط العدو :

يجب ان توضع اهمية خاصة لمراقبة نشاط جواسيس العدو وعملائهم ، كذلك مختلف العمليات التخريبية التي حدثت او تحدث ودراسة العوامل والاسباب المحيطة بها : اي شخص موضوع تحت الشبهة .. الخ .

ومن المستحسن ان يكون ملما بسير حياة السكان المحليين اليومي بالاضافة الى حسنات وسيئات القيادة المحلية وعرضها على الوحدة . وحينما تكون تلك الوحدة في منطقة معينة فان عليها ان توجه الاعضاء للسلوك الثوري الجيد وتنشر الوعي بين السكان المحليين ومساعدة القيادة المحلية بنشر الاعلام والدعاية الثوريين ومساعدتهم ايضا في مكافحة أعداء الثورة من العملاء والجواسيس . كما انه على الوحدة عندما تتواجد في منطقة معينة ان تبقى داخل منطقتها المحددة ومراكز مراقبتها وان تمتنع عن مناقشة أي نشاط او خطة هجومية للوحدة الا اذا تم ذلك في مركز القيادة العامة حفاظا على السرية وتطبيقا لمبادىء الصيانة الاساسية .

٤ – على مسؤول الامن ان يضع الخطط للمحافظة على الاوضاع الداخلية في الوحدة : مراقبة عناصر الوحدة لمنع تسرب اي عناصر هدامة وللمحافظة على قدرة وسلامة الوحدة .

وفي سبيل ذلك عليه ، بالتعاون مع المسؤوج عن المرتبة القيادية ليسهل بذلك عمله . عليه ان يعرف معرفة عميقة وشاملة كل شيء عن كل عضو : ماضيه ، حاضره ، عائلته ، نشاطه الاجتماعي ، تصرفه في الماضي والحاضر في الوحدة الملحق بها ، طبقته الاجتماعية ، دياناته ، ايمانه السياسي . كذلك عليه ان يعرف عن هم الاعضاء الذين أسروا من قبل العدو ، والاعضاء الذين استسلموا للعدو ، والاعضاء الذين عملوا لحساب العدو ، الاعضاء المعتبرون مشبوهين او الذين لهم اوضاع معقدة ، كذلك مراقبة الوضع الداخلي للوحدة فانه لضروري جدا معرفة هذا الوضع معرفة عميقة وشاملة وكل عضو فيها .

٥ – اهمية معرفة التغيرات التي قد تطرأ على تفكير الوحدة ، لكي نستطيع اصلاح الافكار المشوهة والمخربة والتي تؤدي الى الفرار والانسحاب ولتقوية الوحدة :

بجانب معرفة كل شيء عن الاعضاء ، على المسؤول المكلف بالامن لكي يتمكن من السيطرة على الوضع الداخلي ، ان يراقب ويحاول اصلاح اي تغير قد يطرأ على فكر ومتصرف كل عضو . عليه الاهتمام اهتماما خاصا بالاحداث الجارية في داخل وخارج الوحدة والتي قد يكون لها تاثر مباشر ومخرب على نفسية الوحدة فتؤدي الى زعزعة ايمانهم ومعنوياتهم .

احيانا يؤثر النشاط الاجتماعي المحيط بوحدة ما فيدفعها الى ان تستطيب حياة الكسل والهولة والرخاء ، فيستغل العدو هذه الحياة لصالحه ، حيث يزداد الانخفاض في الوعي الايديولوجي وتثبط همة الوحدة ، فيدفعهم للهرب وترك الوحدة .

لذلك علينا لمنع حدوث هذه الظاهرة ، ان ندرس اي تغيير يطرأ على تفكير ووضع الوحدة والعمل على قمع تلك الافكار ومنعها من الدخول الى تفكيرهم .

أما بالنسبة للمحافظة على الكوادر الحزبية :

تعتبر الكوادر الحزبية من العناصر الثمينة في الحزب ، اذ ان مهمة تثقيفهم وتدريبهم تتطلب جهدا ووقتا عظيمين ، فعلى الحزب مثلا ان يجررهم بمعارك واحداث وظروف مختلفة قبل ان يخلق منهم الكادر الذي يتمتع بمستوى عال من الفهم السياسي وبقدره جيدة في انجاز المهمات التي توكل اليهم ، لذلك فمهمة الكوادر جزء لا يتجزأ من عمليات الامن في الحزب وواجباته .

ان المحافظة على الكادر لا تعني فقط حمايتهم الجسدية من الاذى فقط ، بل انها تعني ايضا المحافظة على الرسالة الموكلة اليهم في الثورة والجيش . لذلك فان المحافظة على الكادر يجب ان تفهم على اساس ربطها ربطا مباشرا بالمحافظة على الثورة انه لمهم جدا ان يثقف المقاتلون المسؤولون عن حماية الكادر باهمية ومعنى مهمة محافظتهم على هؤلاء لدفعهم للقيام بواجباتهم خير قيام وللانتباه الى اصغر التفاصيل اليومية ومساعدة مسؤوليهم بذلك لتهيئة الجو اللازم لهم للنفرغ لتنفيذ المهمات الموكلة اليهم .

ان العدو يسعى باستمرار لابتكار الطرق المختلفة بقتل واغتيال الكادر ، فاذا قتل كادر مسؤول عن مهمة ما ، فان تاخرا كبيرا يحدث في تنفيذ المهام الموكلة اليه ، فهو عادة يكون على علم تام وخبرة كلية بكل مهامه ، بينما يكون الذي سيحل محله ، في حالة فقدان الاول ، ليس ملما الماما كاملا وتاما بتلك المهام ، وفقط اذا عرف المقاتل الموكلة اليه مهمة حماية الكادر اهمية واجبه فانه سيكون دوما متيقظا لجابهة الاوضاع الحرجة بسرعة واتقان حتى اذا استدعى الامر التضحية بحياته في سبيل حماية الكادر .

ان المقاتل المسؤول عن حماية الكادر ليس عليه ان يقدم حياته تضحية في سبيل حماية الكادر فحسب ، بل ان عليه ايضا مساعدة الكادر بتادية نشاطاته اليومية وطرق تنفيذ مهماته اذ اهمل الاول كيفية المحافظة على سلاحه والوثائق التي بحوزته . كذلك على المقاتل ان يحافظ على السرية التامة بخصوص مهمة الكادر لانه عادة يكون ملما بتلك المهمة ، كما ان عليه ان يبتعد عن النقاشات التي لا تخصه والتي تكون بحضور الكادر واي رفيق آخر ، وعليه ايضا ان لا يكون فضوليا فيستمع الى الحوارات التي تدور بين الكادر المكلف بحمايته وبين الرفاق الاخرين الذين تخصهم مهمة الكادر .

٦ – وعلى العضو المسؤول عن الامن والحماية ان يقدم التوجيهات اللازمة لهؤلاء ومراقبة اعمالهم وحثهم على القيام باعمالهم دوما ليكونوا خير وجه وليمكنوا الوحدة ومسؤوليها من القيام باعمالهم خير قيام .

١٩ آذار ١٩٦٦
(المساعد المسؤول عن الحماية والامن – مسئول الكتيبة)

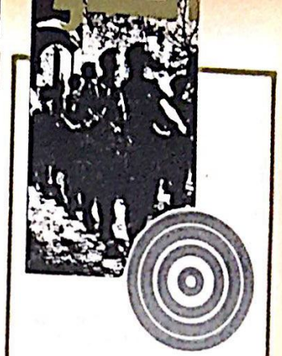

الرجعية العربية: عدو أساسي

الرجعية العربية خصم اساسي لثورة شعبنا . هذه الموضوعة يجب الانتباه اليها دوما وفي كل زمن ما دامت الرجعية العربية مهمتة على هذا الجهاز السياسي او ذاك النظام ، وهي أوقات معينة تعرضها طبيعة الظرف العام ، وأوضاع الرجعية ذاتها ايضا ، لجأ تلك الرجعية الى مختلف اللعب والاحابيل لجر الثورة الى مواقع مختلفة ومن ثم تطويقها والقضاء عليها .

التجربة العالمية اكدت هذه الظاهرة ، كما اكدتها ايضا احداث الاردن الاخيرة ، ففي اندونيسيا وبلدان اخرى لجأت الرجعية الى دعم السياسات الداعية الى اقامة « توازن » سياسي بين اطراف المجتمع ، بهيدا لجعل الوضع قابلا للانفجار لصالحها في الظرف الذي تحدده هي . وهكذا عملت السلطة الاردنية ايضا عشية تنفيذ مجزرة ايلول المروعة ، فهي قد عملت لتأليب منظمة على اخرى مثلما ايبعت اسلوب « زرع » عملائها بين التنظيمات سواء على مستوى الافراد او بأقامة منظمات خاصة بهذا الشأن .

والرجعية العربية ، كمؤسسة او مجموعة مؤسسات تعبر عن مصالح الخونة والرجعيين والعملاء وبالتالي الامبريالية العالمية ، فانها تلجأ احيانا ، الى احتاء رأسها لغيره ما عندما تعاظم النضال الجماهيري ونصل مزاج الجماهير حد معينة تعرضها طبيعة الظرف العام ، وأوضاع الرجعية ذاتها ايضا ، تلجأ تلك الرجعية الى مختلف اللعب والاحابيل لجر الثورة الى مواقع مختلفة ومن ثم تطويقها والقضاء عليها .

الجربة العالمية اكدت هذه الظاهرة ، كما اكدتها ايضا احداث الاردن الاخيرة ، ففي اندونيسيا وبلدان اخرى لجأت الرجعية الى دعم السياسات الداعية الى اقامة « توازن » سياسي بين اطراف المجتمع ، بهيدا لجعل الوضع قابلا للانفجار لصالحها في الظرف الذي تحدده هي . وهكذا عملت السلطة الاردنية ايضا عشية تنفيذ مجزرة ايلول المروعة ، فهي قد عملت لتأليب منظمة على اخرى مثلما ايبعت اسلوب « زرع » عملائها بين التنظيمات سواء على مستوى الافراد او بأقامة منظمات خاصة بهذا الشأن .

والرجعية العربية ، كمؤسسة او مجموعة مؤسسات تعبر عن مصالح الخونة والرجعيين والعملاء وبالتالي الامبريالية العالمية ، فانها تلجأ احيانا ، الى احتاء رأسها لغيره ما عندما تعاظم النضال الجماهيري ونصل مزاج الجماهير حد معينة تعرضها طبيعة الظرف العام ، وأوضاع الرجعية ذاتها ايضا ، تلجأ تلك الرجعية الى مختلف اللعب والاحابيل لجر الثورة الى مواقع مختلفة ومن ثم تطويقها والقضاء عليها .

الجربة العالمية اكدت هذه الظاهرة ، كما اكدتها ايضا احداث الاردن الاخيرة ، ففي اندونيسيا وبلدان اخرى لجأت الرجعية الى دعم السياسات الداعية الى اقامة « توازن » سياسي بين اطراف المجتمع ، بهيدا لجعل الوضع قابلا للانفجار لصالحها في الظرف الذي تحدده هي . وهكذا عملت السلطة الاردنية ايضا عشية تنفيذ مجزرة ايلول المروعة ، فهي قد عملت لتأليب منظمة على اخرى مثلما ايبعت اسلوب « زرع » عملائها بين التنظيمات سواء على مستوى الافراد او بأقامة منظمات خاصة بهذا الشأن .

والرجعية العربية ، كمؤسسة او مجموعة مؤسسات تعبر عن مصالح الخونة والرجعيين والعملاء وبالتالي الامبريالية العالمية ، فانها تلجأ احيانا ، الى احتاء رأسها لغيره ما عندما تعاظم

قصة الغزو العسكري الصهيوني
من قرار التقسيم الى حرب حزيران

• بقلم: تابيتا بتران • ترجمة: أبو طلعت •

فيما يلي ترجمة لحلقة جديدة من الدراسة الثمينة التي كتبتها الباحثة الامريكية تابيتا بتران حول « فلسطين والصهيونية »، وكانت الحلقة الاولى التي نشرت في العدد الماضي من « الهدف » قد تحدثت عن التواطؤ الامريكي والنازي الصهيوني قبل سيطرة الاسرائيليين على فلسطين .

وفي هذه الحلقة تتحدث المؤلفة عن الغزو العسكري الصهيوني وحلقاته منذ قبل التقسيم الى ما بعد حرب حزيران . ويجيء نشر هذه الدراسة مع اقتراب الذكرى الثالثة والعشرين لليوم الذي اقرت فيه الامم المتحدة مشروع التقسيم في ١٩٤٧/١١/٢٩ .

توضح السياسة الصهيونية (راجع العدد الماضي) ان ما تروجه اسرائيل على نطاق واسع بانها ملجأ للمضطهدين خاطيء تماما ، كما بين لنا كثيرا من خصائص الحركة الاستيطانية الصهيونية في فلسطين: كانت القساوة الصهيونية ضد الجماهير اليهودية تشبه قساوة الصهيونية ضد سكان فلسطين الشرعيين ؛ وكان « التميز العنصري » الصهيوني في « ارض المنفى » حيث كان الذوبان هو العدو الرئيسي مثل « التميز العنصري » الصهيوني في « ارض المعاد » (فلسطين) حيث كان السكان العرب الحقيقيون هم العدو الرئيسي . ومن ثمة كانت ممارسة العنصرية وتعليم طلاب المدارس الحقد على العرب واحتقار الشعب اليهودي الذي يعيش في « البلد » .

تستهدف الدولة الصهيونية كما اشارت لجنة « كنغ ـ كرين » في عام ١٩١٩ : « الخلق التام عملوا من السكان الاصليين ، وقد نص مشروع التقسيم الذي اقرته الجمعية العامة للامم المتحدة في ١٩٤٧/١١/٢٩ على اقامة دولة يهودية في فلسطين كلها ، وهجرة غير محدودة ، وجيش يهودي ودعما « البرنامج الموسع » للمنظمة الصهيونية في فلسطين عام ١٩٤٣ لاقامة دولة يهودية تضم كل فلسطين ، و « من المحتمل شرقي الاردن » ، فهي اولا قد اعلنت عن « جيها » للمقاومة ، ونابأ عن دعمها لها ، منذ الوقت الذي اخذت تمارس فيه اعمالا عدوانية وجديدة من اساليب الثأر ضد المقاومة الهدف منها « تبريد » اعصاب عناصر المقاومة المسلحة و « تهدئة » اجزمة الجماهير العربية التي تكتب لعب واساليب واحابيل الرجعية العربية .

قد تنشط الرجعية العربية امال مجزرة الاردن وبعدها ، الى استغلال الوضع العربي استغلالا غريبا فتطرح مشروع « الدولة الفلسطينية » وتعقد مباحثات مباشرة مع قادة اسرائيل .

وهكذا بدا واضحا ان الجو العربي الراهن بامكانه تحمل لعب اخرى فلجأت الى احداث بتبديلات فوقية في القيادة الساسية لهذا النظام العربي او ذاك، موهمة الجماهير بانها هي استعداد لخوض معركة الوطن في الساعة والمكان اللذين تحددهما هي !!

اما الحقيقة فان الرجعية العربية تعمل بتوافق تام مع السياسة الامبريالية والاسرائيلية التي عبرت عنها احدى الصحف الاسرائيلية ذات يوم بقولها : « ان جيش الدفاع الاسرائيلي هو الذي سيحدد مكان وزمان المعركة » !!

ان الرجعية في السعودية وفي لبنان وفي اقطار عربية اخرى تمارس الان حملات ارهاب ضد القوى التقدمية في البلاد وتعمد الى اختلاق الجرائم البشعة ونلصقها في العمل الفدائي في محاولة حاقدة لعزل قوى الثورة عن الجماهير ، تمهيدا لخوض جولة جديدة ضد قوى شعبنا الثورية .

هذه هي الرجعية العربية اذن ، عدو اساسي من أعدائنا ، وهي حليف عنيد لاسرائيل والصهيونية والامبريالية العالمية .

(...)

مع قرار التقسيم

اتخذت بريطانيا لان الحركة الصهيونية الاستيطانية كانت تلقى الدعم من الدولة الامبركية ـ الاوروبية ، واخيرا ، النقت حملة الارهاب الصهيونية داخل فلسطين والضغوطات الصهيونية في الخارج ، مع الدعم الامريكي لغرض المطالب الصهيونية على بريطانيا كي ترفع « القضية الفلسطينية » الى الامم المتحدة التي تسيطر عليها امريكا . وفي عام ١٩٤٦ ، اقترحت الوكالة اليهودية على الحكومتين الامريكية ـ البريطانية مشروعا للتقسيم ، وأوضح تقرير (ي.ن.س. س.او.ب) ان الغالبية وافقت على قرار التقسيم . ونجحت الضغوطات الصهيونية والامريكية المخزية على الوفود بالامم المتحدة (ابتداء من معاطف الفراء لزوجات أعضاء الوفود الى الوعود بالمساعدات الاقتصادية والتهديد بالقطع) ، ونجحت في الضغط على الامانة العامة ـ حيث كانت الحاجة ماسة الى الاصوات قبل ثلاثة أيام ـ لتبني قرار التقسيم في ٤٧/١١/٢٩ .

ولم يصوت لصالح التقسيم من بلدان آسيا وافريقيا الا ثلاثة : جنوب افريقيا ، ليبريا ، الفلبين ، حيث مارست الولايات المتحدة الضغط والتهديد .

لقد نص القرار على تدويل القدس ، وخلق دولة يهودية مستقلة (٤٩٨،٠٠٠ يهودي و ٤٩٧،٠٠٠ عربي) ودولة عربية مستقلة (٧٢٥،٠٠٠ عربي و ١،٠٠٠ يهودي) . واعطي لليهود الذين يشكلون حوالي ثلث السكان ويملكون ٧٪ من الارض ، ٥٦٪ من مجموع اراضي فلسطين وتشمل أخصب الاراضي .

اما العرب فقد عارضوا قرار التقسيم على أساس :

١ ـ تقسيم بلد ضد ارادة الغالبية من سكانه انتهاك لميثاق الامم المتحدة ، وحق تقرير المصير ، والقانون الدولي والعلاقات الدولية .

٢ ـ اعطى قرار التقسيم لليهود دولة ٥٠٪ من سكانها عرب يملكون أكثر من ٩٠٪ من الارض. وقد أهملت مطالب العرب والاسيوبين الداعية الى استفتاء عام في فلسطين وقرار من محكمة دولية حول حق الامم المتحدة في اقرار التقسيم .

هلل الصهيونيون لقرار التقسيم بحماس زائد على اعتبار انه « احدى الوصايا العشر التي نزلت على قمة جبل سيناء » ، رحبوا به وتحدوا العرب ان يرفضوا . وكي ينجح الصهيونيون كان لابد ان يزدوا الحالة القائمة ، والعمل على تحقيق اهداف الصهيونيين والقوة العسكرية والهجوم ، وذلك كان شيئا لا بد منه لتحقيق اهداف الصهيونيين والقوة العسكرية والهجوم ، وذلك كان شيئا لا بد منه لتحقيق اهداف الصهيونيين والقوة العسكرية والهجوم ، وذلك كان شيئا لا بد منه

في عام ١٩٤٦ ، قال رجال الهاغاناه الاستعفاء الانغلو ـ امريكية : « اذا قبلنا الحل الصهيوني ، وكنتم غير قادرين او غير راغبين في تنفيذه فاننا نرجو الا تتدخلوا . نحن واثقون اننا سنصمم تنفيذه » . وقبل شهر من التصويت الذي أجرته الامم المتحدة ، قرر الصهيونيون باعترافهم ان يحتفظوا بالمستعمرات الصهيونية في الثلاث والثلاثين الواقعة خارج الحدود المقررة للدولة اليهودية وكذلك بالمستعمرات الصهيونية البعدة الاخرى ، وأشار بنتائل لورنس ، الرئيس السابق للهاغاناه الى « الاثار البعيدة لهذا القرار » ، أشار بقوله : « اصبح من الواضح ان الدفاع عن نفسه يجب ان يبدأ من داخل في الثقب ، والقدس في عصبون بجبال الظل (منطقة مخصصة للدولة العربية) ، وحيفا ، وشيام بالجليل الغربي (منطقة مخصصة للدولة العربية) » . كانت هذه المستعمرات حواجز دفاعية وقواعد هجومية للدولة التي كانت على وشك الانشاء .

هذا القرار المتعلق بـ « الدفاع عن القدس » بين ان الصهيونيين لم يرغبوا في احترام حدود التقسيم او تدويل القدس ، بل أشاروا الى الهجوم العسكري الذي كانوا يتنون القيام به قبل ستة أسابيع من دخول الجيوش العربية المنطقة المخصصة للدولة العربية (وليس المنطقة المخصصة للدولة اليهودية) ، وذلك لمنع اليهود من الاستيلاء على القدس كلها وطرد سكانها المسلمين والمسيحيين . وحول ما يسمى « القوى العربي » الذي زعمت اسرائيل انه « أبطل بالقوة » حدود التقسيم لعام ١٩٤٧ » ، قال بيرتو لي مبعوني الامم المتحدة : « ان للعرب خارج فلسطين الحق في الحرب لمساعدة العرب في فلسطين كما جاء اليهود من خارج فلسطين لمساعدة اليهود في فلسطين » .

وتؤكد اسرائيل ان « العدوان العربي » قد جعل « جميع قرارات الامم المتحدة محط الجدوى وباطلة » بما في ذلك ، كما اشار بيرتو وابطلي ، القرارات التي وافقت عليها هذه « العدوان المزعوم . وقد استخدمت اسرائيل « العدوان العربي » ذريعة لتتخلص من كافة القيود القانونية لتتوسع كما تشاء وترفض قبول قسم من الفلسطينيين الذين طردوا من ديارهم .

كتب البروفيسور هوتشكينغ عن فترة الستة الشهور التي انقضت ما بين التصويت على قرار التقسيم والخامس عشر من أيار (مايو) ١٩٤٨ ، كيف يقول انها المدة التي « تمخضت فيها الاحداث التي تلت » . ان قرار التقسيم كما كتب عنه الاستاذ وليد الخالدي : « كان قرارا

خطط المنظمات الصهيونية

كانت قوة العرب تكمن في تشبثهم بديارهم . وكان على الصهيونيين بغية تحقيق اهدافهم ان يخرجوا العرب منها ، وعشية التصويت على قرار التقسيم ، قال البروفسور هوكينغ :

اندلعت الفوضى من الطرفين ، وفي هذه الفوضى نشبت اعمال عسكرية منظمة لتحقيق هدفين : الاول : احكام السيطرة اليهودية على العرب المتواجدين في المناطق المقترحة للدولة اليهودية . والثاني : توسيع هذه المناطق . وبدأت الارغون وعصابة شتيرن والهاغاناه .. تهاجم علانية المدن والقرى العربية ، وتطرد السكان العرب وتذبح اولئك الذين بقوا في بيوتهم وحقولهم . تلك كانت ، ولا ريب ، مناورة عسكرية محكمة الاعداد .

وتصف المصادر الاسرائيلية (هاسيفرهاناخ) مجلدا ١ ، مجلد ٢ وكوروفوت (معارك) ١٩٤٨ هذه الحملة العسكرية (خطة ج ، خطة د) بالتفصيل : كانت الاستراتيجية الصهيونية مبنية على مواعيد انسحاب البريطانيين . وكان راي البريطانيين قائما على اساس الاحتفاظ بالسلطة الشرعية على فلسطين مع سحب قواتهم على مراحل من بعض المناطق على التوالي ، والسماح للصهيونيين بطرد السكان العرب والاستيلاء على النقاط الاستراتيجية في المنطقة المخصصة للدولة العربية ، وفي ظل حماية السلطات البريطانية التي منعت اي تدخل من قبل الجيوش العربية الظاهرية، سهل الامر بالنسبة للهجوم الصهيوني، فقد سلمت بريطانيا المزيد من المناطق لليهود في حين فرضت قيودا على المناطق العربية حيث منعت اي استعدادات دفاعية عربية ، ولم تفعل شيئا حيال الهجمات الصهيونية على العرب .

اشتملت خطة ج ، وهي المرحلة الاولى في الاستراتيجية الصهيونية ، على :

■ ١ ـ الضغط في كل مكان على عرب فلسطين (غارات على القرى ومحمات ارهابية على الاحياء العربية في المدن) .

■ ٢ ـ الاتصال بالمستوطنات اليهودية الواقعة خارج المنطقة المخصصة للدولة اليهودية . وقد أوضح بيغال آلون ، قائد البالماخ ، بان هذا الاتصال كان ضروريا للهجوم القادم وللوصول الى هذه المستوطنات .

أما خطة (د) ، المرحلة الثانية ، فكانت هجوما شاملا للاستيلاء على الاراضي في عشية انسحاب القوات البريطانية . لقد حددت معارك ١٩٤٨ هدف خطة (د) بانه « السيطرة على المنطقة التي خصصتها لنا الامم المتحدة بالاضافة الى المناطق التي استولينا عليها والتي كانت خارج هذه الحدود ، وانشاء قوات لصد الغزو المحتمل من قبل الجيوش العربية بعد ١٥ ايار » .

نفذت الخطة (د) في نهاية شهر اذار ، وكان توقيتها عند استكمال النعبئة الصهيونية وفشل الخطة (ج) حتى ذلك الوقت في اجبار العرب على ترك ديارهم ، وتراجع امريكا عن موقفها من التقسيم وبداية التراجع في مجلس الامن عنه .

وقد اشتملت الخطة (د) على ١٣ عملية عسكرية ، نفذت منها ٨ عمليات خارج المنطقة المخصصة للدولة اليهودية قبل ١٥ ايار ، وقت دخول الجيوش العربية المنطقة المخصصة للدولة العربية لمنع الصهاينة من الاستيلاء على جميع فلسطين ووقف طرد السكان العرب . وكتب بيغال آلون عن فترة الحرب لما قبل ١٥ ايار ١٩٤٨ :

« هذه المرحلة من الحرب التي مهد لها الانسحاب البريطاني التدريجي .. قد حققت للهاغاناه انتصارات هائلة . والفضل في احتفاظنا بالمناطق اليهودية نرجع الى الحرب الهجومية الحلية ، وكذلك لتوغل قواتنا في المناطق العربية الهاغاناه ونفس القوة عن الوصول الى الحدود الطبيعية لاسرائيل الغربية .. »

وفي ١٥ ايار ١٩٤٨ ، كان الصهيونيون حقا في طريقهم لاستكمال سيطرتهم العسكرية على فلسطين ، وانهوا اعداد ٣٠٠،٠٠٠ عربي قد غادروا ديارهم بناء على أوامر من زعمائهم ، مع انها في عام ١٩٤٨ لم تقل شيئا عن هذه الاوامر المزعومة ، ولم تات باي دليل عليها .

وقد دعش ارسكين تشايلدز في دراسة مسجلة له في هيئة الاذاعة البريطانية ، مزاعم الصهيونيين هذه ، ولم يجد تشايلدز اي نداء اوامر من اي زعيم عربي يدعو السكان العرب ان يتركوا ديارهم ، بل صدرت عدة نداءات وحتى اوامر صريحة تدعو المواطنين الفلسطينيين بالصمود . وعدا عن ذلك ، فقد تحدثت المصادر الصهيونية عن الحرب النفسية والارهابية التي استخدمت لطرد الفلسطينيين ، وعن مذبحة دير ياسين في ٩ نيسان التي قال عنها تونيني انها :

« تشبه الجرائم التي ارتكبها النازيون ضد اليهود » . وقال مناحيم بيغن مفاخرا : « لم يبق من الـ ٨٠،٠٠٠ عربي الذين كانوا يقيمون بالمنطقة الاسرائيلية الحالية سوى ١٦٥،٠٠٠ شخص فقط . ان الميزة السياسة والاقتصادية لهذا التطور هي مبالغ فيه » .

وقد وصف فائد البالماخ « الون » التكتيك الذي استخدم قبل ١٥ ايار بانه « تظهر الجليل الداخلي » ، وقال : « جمعت كل المخاتير اليهود الذين كانوا على اتصال مع العرب في مختلف القرى ، وسالتهم ان يهمسوا في آذان بعض العرب ان تعززات يهودية ضخمة قد وصلت الى الجليل ، وانها سوف تحرق جميع قرى الحولة ، وعليهم ان يوحوا للعرب كاصدقاء لهم ان يهربوا ، وان ثمة متسعا من الوقت لذلك . وقد حقق هذا التكتيك هدفه وتم تطهير مناطق واسعة .. »

كانت هذه الهجرة الواسعة من عرب فلسطين من وجه الهجوم العسكري الصهيوني هي التي اجبرت الحكومات العربية ، بعد ان كانت مترددة على ارسال جيوشها الى المنطقة العربية ، وهذا القرار لم يتخذ حتى أوائل شهر ايار ، اما القرار بالنسبة للجيش المصري فقد اتخذ في ١٢ ايار .

كل ذلك ، لتدعي اسرائيل ان الجيوش العربية لم تحترم حدود التقسيم لعام ١٩٤٧ بالقوة . وعندما دخلت هذه الجيوش المنطقة المخصصة للدولة العربية ، وجدت ان القوات العسكرية الصهيونية تحتل مناطق استراتيجية ومتمركزة جيدا فيها .

اعلن عن قيام « دولة اسرائيل » (مع اعلانها بوضوح على انها ليست بعد ما يدعى ارض اسرائيل) في ١٤ ايار ، معارضا بذلك قرارات الامم المتحدة في ١٧ نيسان و ١٤ ايار . وقد نص قرار التقسيم ان تعلن الدولتان بعد شهرين من انتهاء الانتداب ، وتم ذلك بموجب صفقة سرية بين وايزمان والرئيس ترومان ، لم يعبها مندوب امريكا في الامم المتحدة في ذلك الوقت والذي كان يجادل في مسالة فرض هيبة الامم المتحدة في فلسطين .

تقررت نتيجة الحرب بين القوات الاسرائيلية الهادفة لاحتلال كل فلسطين ، والجيوش العربية التي حاولت منع ذلك، تقررت بفضل الدعم الذي تلقه اسرائيل من قاعدتها الاوروبية ـ الامريكية . وقد استوردت اسرائيل أطنان الاسلحة المحرمة من الغرب والشرق، وهذا بشكل انتهاكا لاتفاقيات الهدنة التي حرمت استراد الاسلحة . واستولت اسرائيل على أراض واسعة بفعل هجماتها العسكرية في النقب حتى خليج العقبة والجليل الاوسط في الوقت الذي قطع فيه البريطانيون شحنات الاسلحة عن الجيوش العربية ، وهذا ايضا انتهاك لقرارات الامم المتحدة التي تنص على عدم تغيير المعركة وعدم حصول مكاسب من اي جانب أثناء الهدنة

العرب الفلسطينيون

في نهاية عام ١٩٤٨ ، كانت اسرائيل قد طردت حوالي المليون من عرب فلسطين ففقدوا بيوتهم وأراضيهم ومعظم ممتلكاتهم الشخصية . وحتى لو صدق الانسان ان العرب قد هربوا « طوعا » ـ وهنا نستخدم عبارات الصهيوني جان كيمشي ـ قبل « اعمال النهب والتدمير الاهوج الذي يخيم كالكفن الاسود فوق كل الانتصارات اليهودية » ، فماذا يعني ذلك ؟

يتساءل البروفيسور اريك فروم : « منذ متى كان الهروب عقابه الاستيلاء على الاملاك ومنع العودة الى الارض التي عاش عليها لاجيال اسلاف هذا الشعب ؟ » ان القانون الدولي والعدالة يضمان حقوق الافراد في أحوال كهذه ، مهما كانت جنسياتهم وبغض النظر عن أصولهم ، وعدا عن ذلك ، لان عدد العرب واليهود في المنطقة المخصصة للدولة اليهودية متساويا ، ضمن قرار التقسيم بوضوح حقوق العرب المدنية والسياسية والاقتصادية والدينية والملكية .

وقد انشئت ٣٥٠ مستعمرة يهودية على انقاض املاك العرب الذين طردوا من ديارهم ، وهذه المستوطنات من ضمن الـ ٣٧٠ مستوطنة يهودية انشئت بعد عام ١٩٤٨ ، كما استولت اسرائيل على ٣٨٨ مدينة وقرية عربية ، تحتوي تقريبا على نصف المباني في فلسطين ـ و ١،٠٠٠ متجر ومكتب تجاري ومستودع . واستولت ايضا على ٣،٠٠٠،٠٠٠ فدان من بيارات الحمضيات (تحصل منها اسرائيل على لم دخلها من النقد الاجنبي) . وبلغت خسائر العرب في الممتلكات والواردات حتى عام ١٩٦٢ اكثر من ٢٠٠٠ مليون دولار . وذلك ، كما يقول تونيني ، عبارة عن سرقة و « اسرائيل كلها متهمة في قضية المذابح وطرد عرب فلسطين لان اسرائيل استولت على ارض وممتلكات لا زالت قانونيا حقا للعرب » . ومعظم العرب الذين يمتلكون كل ذلك ، عاشوا لمدة ٢٠ عاما في مخيمات للاجئين على معرفة ١٥٠ حزيرة في اليوم الواحد ، دون ان يتلقوا اي فلس للتعويض .

البقية

في العدد القادم

تجدّد القصف الاميركي للفيتنام : لمـ... وإلى ماذا؟

"التفاؤل" الاميركي في جنوب شرق آسيا...

في ٢١ تشرين الثاني الجاري اعلن راديو هانوي ان ست طائرات اميركية قد اسقطت خلال غارات اميركية على فيتنام الشمالية . واعلن بيان صادر عن القيادة العليا في هانوي ان الغارات العدوانية الاميركية على فيتنام الشمالية استهدفت المناطق الاهلة والمؤسسات الاقتصادية ، وتسببت في سقوط عدد من القتلى المدنيين . وحذر البيان من استمرار الاميركيين الاميركيين بعدوانهم الاحمق ، وانتهاك حرية اراضي جمهورية فيتنام الديمقراطية ، وهدد من ان القوات المسلحة وكافة الشعب في فيتنام الشمالية ، سيرد على العدوان بضربات اشد .

وفي واشنطن ، في اليوم ذاته ، اعلنت وزارة الدفاع الاميركية ان الغارات كانت موجهة ضد مواقع الصواريخ والقواعد المضادة للطائرات ، وقال ملفين ليرد وزير الدفاع ان الغارات كانت ردا على هجمات فيتنام الشمالية ضد طائرات الاستطلاع الاميركية غير المسلحة التي تحلق فوقها !

الا ان صحيفة « واشنطن بوست » الطلعة ذكرت بان الغارات الاميركية « المحدودة زمنيا » ، تستهدف الرد على الاندفاع المفاجيء في عمليات القصف التي يقوم بها الثوار في فيتنام الجنوبية كجزء من سياسة نيكسون : اللكم واللكم المضاد .

واذا كان البنتاغون قد امتنع عن الافصاح بعدد الطائرات التي اشتركت في الغارات ، فان مصدرا قدر عددها بمئتي طائرة .

معنى استئناف قصف الشمال

وقد وصفت هذه الغارات العدوانية التي استؤنفت مجددا ، بانها اضخم عملية جوية منذ سبعة اشهر عند غزو كمبوديا ، وكانت هذه العملية في الاسبوع الماضي بداية لسلسلة عمليات جوية اميركية واسعة النطاق في المنطقة ، وما تزال مستمرة . وقد سبق هذه السلسلة الجديدة تعزيز البنتاغون الاسطول الجوي ، باكبر حاملة طائرات في العالم « رينجر » التي استبدلت بها مؤخرا ، الحاملة « اورينسكي » . وهي تقل طائرات حربية اكثر تطورا ، وكانت حاملة الطائرات « هانكوك » – ٧٥ طائرة – قد وصلت الى خليج تونكين يوم السبت ، موعد استئناف قصف فيتنام الشمالية ، كما يتوقع وصول حاملة اخرى ، هي في طريقها الان من الولايات المتحدة ، وذلك زيادة في تعزيز الاسطول الجوي الاميركي في الهند الصينية ، وكانت الطائرات الاميركية المعدة تنطلق الى فيتنام الشمالية ولاوس وكمبوديا ، من حاملات الاسطول السابع ومن القواعد في فيتنام الجنوبية وفي تايلاند . وقد بلغ عدد الغارات العدوانية الاميركية في الايام الثلاثة الاولى لهذه السلسلة الجديدة ، بضعه مئات من الغارات .

ان مسالة استئناف قصف فيتنام الشمالية مع تعزيز الاسطول الجوي الاميركي في الهند الصينية بثلاث حاملات طائرات يحمل اكثر من مغزى . فالواقع ان واشنطن لجأت الى هذه الاجراءات لتحاول اظهار حدوث تنازل من الطرف الآخر مقابل « تنازلها بقرار وقف القصف » ، ولهذا تزعم اليوم خرق هانوي لهذا التفاهم الزعوم ، لتبرر استئناف القصف ، لتغطية المواقع

خلفية التفاؤل الاميركي

والواقع ان واشنطن لجأت الى هذه الاجراءات عن « تفاهم غامض » – نفته هانوي نفيا قاطعا – لتحاول اظهار حدوث تنازل من الطرف الآخر مقابل « تنازلها بقرار وقف القصف » ، ولهذا تزعم اليوم خرق هانوي لهذا التفاهم المزعوم ، لتبرر استئناف القصف ، لتغطية المواقع المتخلخلة ، حتى لا تعترف بفشل غزو كمبوديا او تتم ابادة وحدة ميليشيا . وانه اذا كانت بعض الاقاليم في اقصى الشمال ابعد ما تكون عن الهدوء ، بل مسرحا لاشتباكات عنيفة ، فان الاكثرية الساحقة من الفيتناميين الجنوبيين لم تعد معرضة للقتال – فقد تم نقلها الى شبه معسكرات اعتقال ، او تجميع في مناطق اقرب الى العاصمة وتقع تحت السيطرة العسكرية الحكومية .

٢ – استمرت خلال السنتين الاخريتين عملية سحب القوات البرية الاميركية بنسبة مطمئنة حتى للقيادة العسكرية الاميركية في سايغون . كان هناك اكثر من ٥٠٠ الف جندي اميركي في فيتنام ، في حزيران ١٩٦٩ . وفي ايار ١٩٧١ عند اتمام المرحلة الاولى من الانسحاب ، سيكون هناك نصف هذا العدد . ومع نهاية العام الذي يليه ، موعد انتخابات الرئاسة الاميركية ، يكون العدد قد انخفض الى ٢٠٠ الف جندي .

٣ – استمرار عملية الاستبدال ، واستلام القوات البرية الحكومية ، مهمات القوات البرية الاميركية ، توسيع الجيش الحكومي ، الذي اصبح افضل تدريبا وعتادا ، مع استمرار الدعم الجوي الاميركي ، والدعم الاميركي له في عمليات صاروخ على العاصمة ، او ان تحاصر قرية ، بعض الاقاليم في اقصى الشمال ابعد ما تكون عن الهدوء ، بل مسرحا لاشتباكات عنيفة ، فان الاكثرية الساحقة من الفيتناميين الجنوبيين لم تعد معرضة للقتال – فقد تم نقلها الى شبه معسكرات اعتقال ، او تجميع في مناطق اقرب الى العاصمة وتقع تحت السيطرة العسكرية الحكومية .

٢ – استمرت خلال السنتين الاخريتين عملية سحب القوات البرية الاميركية بنسبة مطمئنة حتى للقيادة العسكرية الاميركية في سايغون . كان هناك اكثر من ٥٠٠ الف جندي اميركي في فيتنام ، في حزيران ١٩٦٩ . وفي ايار ١٩٧١ عند اتمام المرحلة الاولى من الانسحاب ، سيكون هناك نصف هذا العدد . ومع نهاية العام الذي يليه ، موعد انتخابات الرئاسة الاميركية ، يكون العدد قد انخفض الى ٢٠٠ الف جندي .

٣ – استمرار عملية الاستبدال ، واستلام القوات البرية الحكومية ، مهمات القوات البرية الاميركية ، توسيع الجيش الحكومي ، الذي اصبح افضل تدريبا وعتادا ، مع استمرار الدعم الجوي الاميركي ، والدعم الاميركي له في عمليات نقل ونشر القوات ، اي استمرار الدور الاساسي الاميركي مع تخفيض نسبة الضحايا الاميركيين لاعتبارات الجبهة الداخلية الاميركية .

٤ – يعتقد الاميركيون ان الثوار الفيتناميين والقوات الفيتنامية الشمالية لم يكونا اضعف عسكريا ، مما هما عليه اليوم . وبالتالي فانهم يستبعدون امكانية ان يستانف الطرفان العمليات الهجومية ضد المدن ، ويشيرون الى ان ابتعاد القتال الى مناطق بعيدة يسمح للسكان باستئناف حياتهم العادية .

٥ – نجاح حكومة ليو في استعادة السيطرة على بعض الاجزاء في الريف التي كانت تخضع لادارة الثوار ، عمليا ، ويعتبرون ذلك نجاحا لبرنامج التطهير والتهدئة .

ولكن هذا التفاؤل الاميركي كان قائما على خطا عدم التمييز الهام بين السيطرة العسكرية والسيطرة السياسية ، وعلى عدم معرفة ما اذا كان محو كل ما من شانه ان يعطل نشاطهم التنظيمي نتيجة حملات « التطهير والتهدئة » ، في الريف .

وكان افضل دليل على النجاح الذي تحقق على هذا الصعيد ، اعتراف وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية في تقرير رفعته مؤخرا ، ذكرت فيه انه بالرغم من السيطرة الحكومية (عسكريا) على ٦٠٪ من السكان ، فان اي قرار بوقف اطلاق النار سؤدي الى خسارة الحكومة سيطرتها على ٢٠ اقليم على الاقل ، من اصل ٤٤ اقليم . ورغم التعمد الظاهر في تسريب بعض معلومات هذا التقرير لغايته التحريضية الواضحة ، فانها تشكل دليلا على فشل حملات « تهدئة الريف » .

ومن جهة اخرى ، فان حملات الحكومة الثورية المؤقتة لفيتنام الجنوبية ، الاعلامية ، وبياناتها السياسية ، والتغيير في الاستراتيجية العسكرية وتركيزها على القضايا التنظيمية والسياسية ، في الفترة الاخيرة ، كلها تشير بان تلك الفترة التي شهدت الانخفاض في العمل العسكري المباشر وان كانت قد استخدمت في السعي لتجاوز العراقيل التي طرات في مسائل التموين والاتصالات على اثر غزو كمبوديا ، لم تكن بفعل ضعف في القدرات العسكرية ، بل بفعل اختيار متعمد لتقوية الوضع التنظيمي والموقف السياسي وقد اثبت الفشل المتكرر لـ « عملية فونيكس » التي تستهدف قمع البنية السياسية للجبهة ، حسن استخدام الجبهة لفترة التخفيف النسبي في العمل العسكري المباشر ، والذي حمل المخططين العسكريين الاميركيين على تجاهل التفاؤل الرسمي الاميركي المعلن والتوضية بالعودة الى « العدو الثابت والظاهر » مرة اخرى .

فواشنطن تامل من استئناف القصف لفيتنام الشمالية ، الموقع الظاهر ، والسند الاقوى للمد الثوري لتحري في الهند الصينية ، بعد تراكم دلالات الفشل في فيتنام الجنوبية ، وفشل غزو كمبوديا من تحقيق اهدافه ، مع فتحه جبهة ثالثة ، تامل باشغال هانوي وعرقلة او تخفيف عمليات دعمها ومساندتها للثوار على الجبهات الثلاث ، خاصة وانها في سباق مع الوقت ، في سايغون وكمبوديا ، حيث النظامين على وشك السقوط في ازمة اقتصادية عنيفة في حال استمرار الوضع القائم ، وتجديد الثوار لحملاتهم الهجومية المكثفة على المدن ، وفي واشنطن حيث مثل هذه الامكانية ستشكل تهديدا جديا لنيكسون في عام ١٩٧٢ ، موعد التجديد للرئاسة الاميركية .

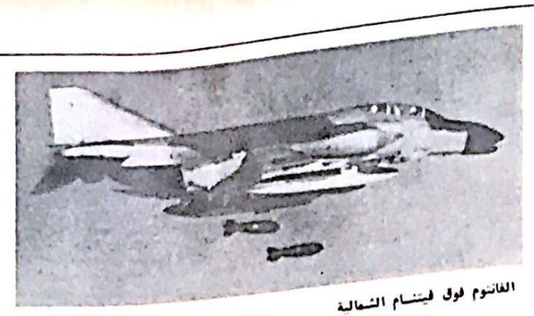

الفانتوم فوق فيتنام الشمالية

– مشهد من عمليات فيتنمة الحرب الاميركية في فيتنام .

زمام المبادرة في يد من ؟

لقد كان اغلاق مرفا سيهانوكفيل في كمبوديا ، عام ١٩٦٩ ، والغزو الاميركي لكمبوديا في نيسان ١٩٧٠ ، سببا في تعطيل وعرقلة عملية تدفق المؤن والاتصالات ، ولكن الثوار عادوا فوجدوا ردا على تلك العراقيل التي طرات ، وهم ينشئون منذ فترة ، شبكة من المعامل لا تمكن مهاجمتها عمليا ، وذلك في مناطق بعيدة شمالي وشمالي شرقي كمبوديا ، وحيث لا يمكن قمعهم الا بعملية هجوم واسعة النطاق من قبل القوات الاميركية والفيتنامية الجنوبية ذات المعرفة بطبيعة الارض فيها ، وهذه المناطق تتصل اتصالا مباشرا بفيتنام الشمالية ، بواسطة طرق في الادغال .

ولهذا السبب ، ورغم تفاؤلها في الفترة الاخيرة ، كانت واشنطن تتردد في الزعم بان زمام المبادرة في القتال في الهند الصينية ، قد اصبح في يدها . واعترف مسؤول عسكري اميركي كبير ان الذي تحتاجه واشنطن هو معرفة المزيد عما يدبره الثوار الفيتناميون للفترة القادمة . وهذا اعتراف ضمني في الواقع بان دوافع التفاؤل الاميركي طوال الشهور القليلة الماضية ، كانت في حيز التمني اكثر منها في حيز الواقع ، كما كان الاميركيون يتساءلون في الفترة الاخيرة ، في محاولة معرفة حقيقة السبب في الانخفاض في العمليات العسكرية المباشرة للثوار ، كما اذا كانت الجبهة ستنجح في تجميع قواتها واستئناف عملياتها الهجومية عند موعد سحب الفرق القاتلة البرية الاميركية في عام ١٩٧١ ، الذي من شانه ان يضع واشنطن في موقف حرج على الجبهة الداخلية ، امام امكانية تجديد الثوار لهجماتهم المكثفة وبالتالي تخريب ترتيبات واشنطن لعام ١٩٧١ و ١٩٧٢ عندما تكون حملة انتخابات الرئاسة الاميركية في اوجها .

الصورة في لاوس

وكان هذا السؤال الاميركي المتخوف يمتد الى لاوس ، حيث تتزايد قدرات الباتيت لاو باستمرار ، وحيث ما تزال هانوي قادرة على تعرير المؤن والدعم للثوار بالرغم من عمليات قصف طريق هوشي منه ، والى كمبوديا ، حيث العاصمة بحاجة مستمرة الى الغطاء الجوي الاميركي ووجود القوات الحكومية السايغونية لحمايتها ، رغم ان لدى نظام لون نول ما بين ٥٠ الف الى ٦٠ الف جندي ، وحيث الانفصال بين العاصمة والريف ما زال قائما ، وستضطر الحكومة الاميركية الى تقديم مساعدات كلاسة اضعاف القيمة التي كانت قد قررتها في الاصل ، لمنع الاقتصاد من الانهيار .

وكانت جبهة التحرير الوطني الفيتنامية قد تبنت مؤخرا استراتيجية « حرب استنزاف » ، وقامت بتفتيت قواتها الى كتائب او فرق صغيرة ، وحتى الى مجموعات فدائية ، تقلل من امكانية تعرضهم وتعطيهم مرونة اكثر في التحرك ، وان كانت ستخفض من نسبة العمليات الواسعة النطاق . وكانت خلال هذه الفترة التي شهدت انخفاضا في عملياتها العسكرية المباشرة ، قد اعطت الاولوية للعمل السياسي ، واحدى مهماته كان محو كل ما من شانه ان يعطل نشاطهم التنظيمي نتيجة حملات « التطهير والتهدئة » ، في الريف .

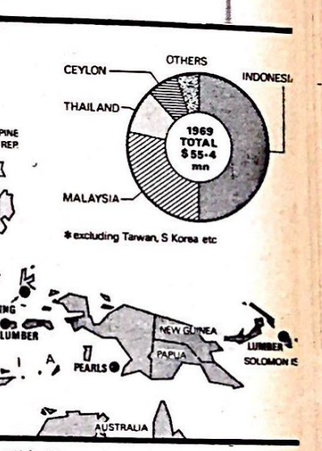

التوظيفات اليابانية في جنوب شرق آسيا

صعود الامبريالية اليابانية الجديدة

الناتج القومي الاجمالي (١٩٧٠)

اليابان	٢٠٠ مليار دولار
استراليا	٣٣ مليار دولار
اندونيسيا	١٥ مليار دولار
الفيليبين	١٠ مليار دولار
كوريا الجنوبية	٨ مليار دولار
تايلند	٩ مليار دولار
فرموزا	٦ مليار دولار
نيوزيلندا	٦ مليار دولار
كمبوديا ، لاوس	١٧ مليار دولار
بورما ، ماليزيا ...	
المجموع	١٠٢ مليار دولار

وقد كان لتظفل اليابان اوسع المجالات خاصة في جنوب كوريا وفرموزا . ولذلك سببان : الاول يرجع الى الجغرافيا الا وهو قرب هذين البلدين من اليابان ، والثاني يرجع الى التاريخ الا وهو كون البلدين كانا مستعمرين من قبل اليابان قبل ١٩٤٥ ، وكانت احدى نتائج معاهدة الصلح التي وقعت سنة ١٩٦٥ بين البلدين ، ان منحت اليابان مساعدات لكوريا تقدر بـ ٥٠٠ مليون دولار مقابل فتح اسواق كوريا امام البضائع والتوظيفات اليابانية .

واليوم ، اصبح فائض الميزان التجاري بين البلدين لصالح اليابان بنسبة ٥ الى ١ .

وليس الوضع مع فرموزا لمصلحة اليابان بنفس المقدار ، لكن فائض التبادل مع فرموزا يبلغ حجما لا يستهان به . ولم تردد اليابان في كلتا الحالتين امام استعمال فائضها التجاري في توظيفات صناعية داخل القطرين المعنيين ، تقوي ارباحه وموقعه : في كوريا الجنوبية مثلا ، يوجد ١٨٣ مليون دولار من التوظيفات الاجنبية ، تملك الولايات المتحدة من اصلها ١١١ مليون دولار وتملك اليابان ٤٤ مليون دولار كما مع مشروع مجمع للبتروكيماويات وعدة مشاريع اخرى ، سوف يغطي بسرعة المساحة التي تفصله من موقع التوظيفات الاميركية .

وتتردد القصة بالنسبة لباقي جنوب شرق آسيا : ان لليابان فائضا تجاريا مرتفعا مع تايلاند ، وتحتل التوظيفات اليابانية المرتبة الاولى بين التوظيفات الاجنبية في هذا البلد . وللبابان وجود ظاهر ايضا في باتوكوك – عبر الشبكات التجارية وشركات استيراد السيارات التي يسيطر اليابانيون عليها ، ولكن البلد الذي يحظى باكثر قدر من « العطف » اليابانيين هو دون شك اندونيسيا حيث الثروات الطبيعية الوفيرة – وليس النفط اقلها – وحيث السوق الاستهلاكي الواسع الذي يضم ١٠٠ مليون نسمة ، وخلال السنتين الماضيتين ، انصب تيار جارف من الرساميل اليابانية لاستخراج وتصدير ثروات اندونيسيا الكامنة لصالح الاحتكارات الصناعية اليابانية .

وتتوزع النشاطات اليابانية في جنوب شرق آسيا عبر الاتجار و « المساعدات » والاستثمار ، على مجالات واسعة ، وهناك نوعان اساسيان من النشاطات اليابانية :

■ ١ – الصناعات التي تستفيد من رخص اليد العاملة المحلية كما في كوريا الجنوبية وفرموزا .

■ ٢ – الصناعات التركيبية والنظيفة كما في اندونيسيا ، او الخشب كما في ماليزيا وبرنيو .

وقد انخذت عدة توظيفات يابانية طابع الشراكة مع الرساميليين المحليين في عدد كبير من التوظيفات الصغيرة الحجم ، والتي تشكل بكثرتها شبكة تمتد الى كل مرافق الحياة الاقتصادية في البلد المعني .

وتعطي الاحتكارات اليابانية الافضلية للتوظيفات في الموارد الطبيعية ، وبالنسبة لاندونيسيا مثلا ، كانت توظيفات اليابان عام ١٩٦٩ في خشب برنيو ، ونفط سومطرا ، وزراعة جاوا ، قد بلغت سوى ٦٦٨ مليون دولار عام ١٩٦٩ (!!) وخلال السنوات الماضية ، ازداد نفوذ وتغلغل اليابان في جنوب شرق آسيا بشكل مضطرد وملحل ، وكانت لدى الطبقة الحاكمة اليابانية نظرة مستقبلية ومبرمجة لتوسعها في ما تعتبره مجالها الحيوي . ولكي نعطي فكرة عن التفاوت في الحجم والنمو ما بين اليابان و « مجالها الحيوي » تثبت الارقام التالية :

بلغ حجم الاقتصاد الياباني ضعفي حجم اقتصاد جميع اقطار جنوب شرق آسيا بما فيها استراليا ونيوزيلندا . وتؤكد توقعات « مركز الابحاث الاقتصادية اليابانية » ان تيار الرساميل اليابانية المتوجة نحو التوظيفات الخارجية سوف يتراوح ما بين ٢٥٠٠ و ٧٥٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٥ ، بينما لم تكن هذه الرساميل الخارجة بما فيها النسيج الاصطناعي ، وقد وظف اليابان اموالا ضخمة لاقامة معامل نسيج في تايلاند ، ويخطط الان لتوظيف اموال اضخم في معامل اخرى في اندونيسيا .

وليست اليد العاملة العنصر الوحيد الذي يصبح نادرا في اليابان يوما بعد يوم ، بل هناك ايضا الارض والهواء (في عصر تلوث الهواء) . وقد قام اليابانيون في الاشهر الاخيرة باعادة النظر في سياسة تحديد مواقع الصناعات ، ووصل بهم التحليل الى ضرورة تصدير اكثر مصانعهم تلويثا للهواء وتفريغا للنفايات لكي « تعطر » الاجواء الاستوائية الاسيوية !!

وتخطط الاحتكارات اليابانية حاليا لفقرة اقتصادية تخرجها من جنوب شرق آسيا بضيق بها وباطماعها في النهب وجني الارباح ، رغم انها لا تزال تخطط لمشاريع كبيرة في هذه المنطقة كمشروع مجمع للبتروكيميائيات في تايلاند تبلغ تكاليفه ٨٠ مليون دولار وتشارك فيه بعض الراسماليين المحليين .

ويفكر الراسماليون اليابانيون باستراليا القريبة حيث النمو الربح والموارد الطبيعية الهائلة وتغدر الشركات المعدنية اليابانية ان السنوات القليلة سوف تشهد زحفا كبيرا للرساميل اليابانية باتجاه استراليا . لكن هناك عدة مشاريع تنوي الوصول بالاحتكارات اليابانية الى ابعد من ذلك بكثير : منها مشروع الاشتراك باستثمار نفط الاسكا ، ومشروع لاستخراج نحاس الكونغو ، ومشروع شراء بعض المصارف اللندنية واخيرا بكثر الحديث في هذا الشهر بالذات عن مشروع توظيف ٥٠ مليون دولار في نحاس البيرو .

وهكذا بعد ٢٥ عاما من هزيمة النظام الفاشستي الياباني ، نعود الاحتكارات اليابانية لتغزو آسيا من جديد ، ثم توسع افقها على حجم عالمنا الارضي وتبدأ بمزاحمة الاحتكارات الاوروبية والاميركية في « عقر دارها » في افريقيا واميركا اللاتينية ، بعد ان اصبح الاقتصاد الياباني ثالث اقتصاد في العالم بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ، ولا يزال ينمو بسرعة مذهلة تبلغ ١٠٪ عاما بعد عام !!

بقلم : احمد سعيد محمدية

القضية وشعر القضية في حديث شخصي

مع الشاعر المقاوم محمود درويش

يتحدث محمود درويش، شاعر المقاومة الفلسطينية، في هذه المقابلة التي عقدها معه في موسكو، احمد سعيد محمدية، بصفاء ووضوح عهد بهما، عن قضايا الشعر الثوري، والاختيار الفكري، والغربة الروعة في الوطن (تحدي الابقاع بينه وبين وطنه) . وهذه المقابلة، هي آخر ما تحدث به الشاعر شخصيا ومباشرة منذ مكوثه في موسكو . وكانت مجلة « الآداب » قد اجرت معه حديثا مكتوبا، قبل شهرين .

●● قضيت في موسكو وبقية مدن الاتحاد السوفياتي ١٥ يوما مليئة ورائعة ، وكان ابلغ ذلك الايام في نفسي هو اليوم الذي احتشد فيه القلب كله بكل مشاعر الشر والوطن حيث التقيت محمود درويش شاعر المقاومة الفلسطينية ، ذلك اللقاء الحزين المديد ، الذي شحن بأحاسيس ابن الوطن المقهور الغريب في وطنه المحتل، بأحاسيس ابن المنفى المعذب بالهاجر الغربية عبر اثنين وعشرين سنة سوداء .

من حيفا جاء

من حيفا حيث يسكن جاء محمود درويش .. سلم امانة جريدة « الاتحاد » التي يرئس تحريرها الى زميله سميح القاسم ، وتبرك حيفا بعد مغادلة السلطات الاسرائيلية ، وبعد ان كانت قد مارست عليه كل انواع العذابات النفسية والفكرية والجسدية ، لعل اقلها عدم السماح له بمغادرة حيفا ، وعدم السماح له بالخروج من بيته الا بعد الليل ، وضرورة اثبات وجوده في المخبر كل ساعة .

قرر محمود أن يستقيم في موسكو ستة وضعة شهور ، وراى الا تكون هذه الفترة فترة راحة من المطاردة والملاحقة الصهيونية الفاشية يوميا ، وانما فترة اعداد ثقافي وفترة مراجعة وجدانية ، وفترة محاسبة فنية ، ولذلك اختار ان يحصل الان ـ وكجزء من فترة اعداد الذات ـ دروسا في العلوم التاريخية والاجتماعية يرسخ بها من طرف رؤاه العقائدية المتمثلة بالنهج الاشتراكي العلمي ، ذلك النهج الذي اختاره اسلوبا لنضاله السياسي والاجتماعي .

وكان ثمة موعد بيني وبين محمود كي التقيه وكان من المستحيل ان يكون اللقاء فوق ارض عربية فان الحقيقة الجارحة هي ان مواطني فلسطين المحتلة يحملون جوازات سفر اسرائيلية، ولم يكن ثمة مكان انسب وأقرب من موسكو له ولي فجئته وأنا أحمل اليه اشواق المنافي الفلسطينية كلها، ولهفة الجماهير العربية وحدبها عليه ، واحتضان كل القلوب التي آمنت بكلمته القاطعة ، تلك الكلمة الشعرية التي ناضلت وتناضل وسط اقسى الظروف الانسانية والسياسية .

كان الموعد الاول بيني وبينه امام معهد الدراسات الماركسية اللينينة بالقرب من الفندق الذي نزل فيه ، وكنت لا اعرف عن محمود شيئا الا انه طويل القامة ناحل العود اعلس الشعر ابيض البشرة واوصافه هذه اوصاف عامة ينصف بها معظم شبان موسكو ، لذلك عندما ازفت الساعة الرابعة همهمت بعتاق اكثر من شباب من شبان موسكو ظنا انني اعاتق محمود ، الا ان الوقت مضى ومحمود لم يات فعدت الى غرفتي بالفندق وانا اتلفت يمنة ويسرة علني اجد وجه محمود بين الوجوه الغربية .

وفي الساعة الخامسة طرق محمود باب غرفتي وهل علي بوجهه الدقيق الصبوح ، ويرافقه ذلك الشاب الناحل الصامت الذي بدا اسمه نوهج على ارض الفن الفلسطيني في الوطن المحتل : نبيل عودة .

اخذنا الشوق المبدد عناقا ودموعا ولهفة .. عناق المتاعين الذين لم يعرف الا هم طعم الفراق ولون السين المجاف السود ، عناق السجين في وطنه مع ابن الوطن المنفي من ارض الوطن ، ودموع الغريب مع الغريب في ارض الغربة ، ولهفة وشوق الارض للارض .. الارض المقهورة مع الارض البتورة .

وتصورت نفسي ومحمود وكاننا نعيش ذروة من ذرى التفاعل بين الانسان والانسان من اثناء الوطن الواحد ، واننا نمثل في تلك اللحظة الفارقة ، الفاجعة الفلسطينية التي سقطت على عقولنا وقلوبنا حتى طفحت حياتنا بها وباحزان البشرية كلها من خلالها .

ورايت كاننا شخوص رواية اميل حبيبي الفذة « سداسية الايام الستة » تلك التي بافت الفن العربي المعاصر بمستواها المتفوق ، والتي ارخت ادبيا وبايجاز شديد لنكبة ضياع بقية الوطن الفلسطيني في حزيران ، والتي تحرك ابطالها تلك الحركة المحسوبة في فلسطينهم المحتلة من النهر الى البحر ومن الجبل الى الصحراء ليمثلوا العناق بين الفلسطيني المحتل والفلسطيني المنفي .

وعدت الى محمود لاستطلع صورته وهو يتكلم بهدوء وبساطة ، ورايته ـ ليس كما ظننت ـ رايته بسيطا في غاية الانفراد ، وانه ليس مكسوا باي قسمة من قسمات الغرور .

ظننت من قبل ان المواطف الجماهيرية التي اعطيت له وهو ابن الخامسة والعشرين بعد ـ عمر محمود درويش الان ٢٩ سنة فهو من مواليد ١٩٤١ ـ والتي رفعته من فاع النسيان البعيد الى ذروة الاختفاء والشهرة سوف تكسبه شيئا من الشموخ النفسي البالغ فيه ، او شيئا من الاستطلاء الغني ، الا انه لم يكن كذلك ، كان بسيطا كفلاح فلسطيني خرج من قرية البروة لتوه ، وكان ودودا وناعم العبارة ومخلصا في عواطفه للجميع .

وجد محمود في غرفتي شاعرا فلسطينيا انجز رسالة الدكتوراه عن ادب المقاومة الفلسطينية من الثلاثينات حتى السبعينات في جامعة موسكو ، وكان يعرفه ، وبدا يسأله عن احواله وعن زوجته الروسية وعن ابنه مكسيم ، وكان الدكتور ـ شوقي العمري ـ يجيب وبدي لهفته وحنينه للوطن .

قال محمود : « صحيح ان قضية الوطن هي قضية كبيرة ، وهي تمثل وجود الانسان الفكري والنفسي والمزاجي ، ولكننا احيانا نرى الوطن في الاشياء الصغيرة . يبدو لي ان العقيدة القومية التي تمثل رؤيانا للوطن تتوزع فوق مساحة كبيرة خارقة الاتساع ، تبدا من اعلى قمة يستطيع العقل البشري الوصول اليها تحللا وتطبلا وتنتهي عند السافلة من الامور .

واصبك محمود درويش مجموعة من الكتب التي احضرتها له من سردن ، ومن بينها مجموعة نواويته السنة التي طبعها « دار العودة » ، وهزه هذا الاحتفاء الغني المتجدد بالدواوين وخاصة المجلد الكبير الذي يجمع شعره كله ، وبدا يمسك كل ديوان على حدة يلهفه وكانه اب ياخذ بين يديه طفلا من اطفاله ، وبدا يتطلع في قصائد كل ديوان على حدة ، وكانه يتطلع في مراة نفسه لرى صورة هذه النفي .

وارتفع صوته ليقرا لنفسه شيئا من دواوينه « حبيبتي تنهض من نومها » ، « آت الى ظل عينيك » :

انا آت الى ظل عينيك .. آت
من غبار الاكاذيب .. آت
من قشور الاساطير آت
انت لي . انت حزني وانت الفرح
انت جرحي وقوس قزح
انت قيدي وحريتي
انت طيني واسطورتي
انت لي . انت لي .. بجراحك
كل جرح حديقته !
انت لي . انت لي .. بتواحك
كل صوت حقيقه .
انت شمسي التي تنطفيء
انت ليلي الذي يشتعل
انت موتي ، وانت حياتي
وسآتي الى ظل عينيك .. آت !

كان صوته عميقا يخرج من اغوار معذبة بعيدة ، وكان فيه حنين العاشق .

الارض حبيبتي

● فلت : لم توقفت عن القزل .. عندما قرانا محاولتك الاولى الممثلة في « عصافير بلا اجنحة » تصورناك شاعرا يجب ان يحتل موقع امير القزل العربي عمر بن ابي ربيعة ، او ان يكون له طموح نزار قباني في الدخول تحت ثوب المراة وداخل صدرها وتحليل مشاعرها ؟

ـ كل ما اكتبه الان غزل .. انما مفهوم الغزل اتسع وتعمق فاصبح يشمل كل ما في الحياة .. ان حبيبتي هي الارض ، وانا انغزل بها .. بالوطن والانسان والقيم .

● ولكن شكل الغزل يتوجه الى امراة احيانا .. اليس كذلك ؟

ـ ان المراة تجسيد لكل المعاني التي ذكرت ، ولا يمكن فصل صورة الارض عن صورة المراة .. اليست الارض هي الام وهي المعشوقة ؟

● ولكنني ارى ان عشقك الوطني مقترن بالفعل بعشق لامراة ، والا ما معنى ترديدك لاسم « ربتا » .. لقد ذكرت ربتا مرات في قصائدك الاخيرة ؟

ضحك ضحكة فيها طيبة القرويين ، واراد ان يقول شيئا ولم يقل ، واحسست انه اخفى قصته ولكنه عاد ليقول :

ـ انها انسانة .. ليست محدودة .

وسالتي عن اخر احداث الوطن العربي ، ماذا يجري الان فيه ، وعندما سالني كان يهرب من حالة فاستجبت معه ، وقلت ما ترى وتسمع ، لقد دب اليأس في قلوب المثقفين العرب ، بعد الفشل الذي اشعله الشعب الفلسطيني في حزيران لكن اليأس قد امتد الى الجماهير .

تفاؤلي تاريخي

● فلت : كيف تبدو صفاتك بالمستقبل وسط هذه المحنة ؟

ـ ان تفاؤلي فيس تفاؤلا بروح المرحلة الراهنة .. تفاؤلي تاريخي .. انني مؤمن ان حركة التاريخ لا بد ان تتجه في مسارها الطبيعي ، ولا بد بالتالي ان توضع الاشياء في مواقعها .

● كلامك عن الامة العربية شبيه بكلام المستشرق جاك بيرك ولكن تفاؤل بيرك متشائم حضارية ، واعتقد انه لا فرق بين ما قرأته وما قلت .

● صوتك المتفائل يبدو فريدا او يكاد .. كيف يأتي صوتك بعد هزيمة حزيران ليقول بروح العاصفة وعدتني بخير ونبيذ كثير ، والكرمة العربية اقدامها تغوص في الرماد والجمر والدم والدموع ؟

ـ صوتي ليس فريدا ، وانما هو نغم واحد من جوقة الشعراء العرب المناضلين ، هذا هو النظر من بعض التفاصيل والملامحات ، واكمل :

« كوني موجود في صميم لحم الوطن وحرني وحرر زملائي ايضا معا بسعي الرواد طويلا امام موضة القلق العصري ، والتكنيكات الديوانية حول الشعر ورسالته . نحن نكتب الشعر ، وليس مهما كثيرا ان نعرف لماذا وكيف نكتب .. اننا نصرخ وننزف .. وليس لدينا وقت

نحو مسرح سياسي ثوري

تنهيا فرقة الفنون الشعبية الفلسطينية التابعة للجبهة الشعبية ـ فرع لبنان ، لتقديم مسرحيتين نوريتين ، في بيروت والمناطق الاخرى .

■ المسرحية الاولى بعنوان « طفل بلا عنوان » ، وقد كتبت بصورة جماعية ، اذ شاركت ثلاثة عناصر من الجبهة في ذلك . والمسرحية في اطارها العروضي تستخدم احداث الاردن الاخيرة كمادة ونسيج للاحداث ، وتحرض على ابراز البطولة الجماعية .

وستباشر الفرقة تقديم هذا العمل المسرحي في مطلع كانون الاول القادم .

■ المسرحية الثانية ، مقتبسة عن مسرحية كاتب ياسين « الاجداد يزدادون ضراوة » ، وقد اخذت في شكلها الجديد عنوان « رسالة الاجداد » . وبذلك تسهم فرقة الفنون الشعبية ، بتقديم كاتب مسرحي طليعي ، للمرة الاولى في لبنان . وستعرض في غضون الشهر القادم . ومن جهة اخرى فان النية معقودة على كتابة مسرحية عن الشاعر « باتريك ارغيللو » .

وغني عن القول ، بان بعث النشاط المسرحي ، سيكون من شانه دفع المسرح السياسي العربي الى امام ، وتثبيت موقعه ، كاداة من ادوات النضال الذي سيظل يخوضه شعبنا ، حتى تحقيق اهدافه .

رفاق النضال

● فلت له : وانا افتر معه الى رفاق نضاله الذين يقاومون العدو بالكلمة الصارمة يوميا : حدثنا عن اخوانك الذين يقفون معك في خندق واحد : سميح القاسم وتوفيق زياد وسالم جبران واصل حسي ؟

● سميح هو صديقي وزميلي منذ نشاتنا الادبية الى درجة اختلطت فيه الزمالة بالصداقة فانا لا اعرف هل زمالتنا كانت مقدمة الصداقة ، أم صداقتنا كانت مقدمة الزمالة ؟

ان سميح من اعز زملائي ، واعجب بحماسته الشديدة للشعر ، وايمانه العميق جدا بعمالية القصيدة وهو شاعر موهوب جدا ونشيط .

نحن نعيش معا ، ونعمل معا ، ونناكل معا ، ونتخاصم ونتصالح كافضل ما يكون الاصدقاء ، ولكننا نادرا ما نتحدث عن الشعر مع بعض .

ـ اميل حبيبي صاحب اذكى واعمق واجمل قلم لدى عرب فلسطين المحتلة ، ويبدو لي انه يعاني ازدواجية شخصية فهو سياسي محترف وهو هاوي ادب ، وهو بارع في الجانبين ، ولكن الادب المعاصر سريع كثيرا لو انعكست الاية اي لو اصبح اميل حبيبي ادبيا محترفا ، وسياسيا هاويا ، ولكن اميل مع هذا ينجح في ان ياخذ من نشاطه السياسي ساعات للكتابة ، اصبحت وستصبح ثمينة للغاية على وجدان القراء العرب ، ولكن المواطن العربي لا يعرف ان اميل حبيبي خطيب لامع ، إنه فنان يستولي على مشاعر العقول والقلوب لدى المستمعين وبشكل نادر .

ـ توفيق زياد وسالم جبران اقول عنهما ما قلته عن سميح فهما زميلان وصديقان وكل منهما يجهد لاقامة بناء الشعر النضالي المقاوم والمقاتل في أرض الوطن .

وبهذه المناسبة اذكر باحترام وحب حقيقيين الصديق الشاعر راشد حسين الذي يعيش في المنفى الامريكي .. لقد خسرناه وخسره العالم العربي كله ، بصمته فقدنا صوتا من اصفى وابسط الاصوات واجملها ، ولكنني ارشد ان صمته سينفجر بعاصفة عنيفة وعالية .

لماذا اخترت الماركسية ؟

● قلت لمحمود وأنا أحس بالتزامه الشديد واخلاصه المتناهي للاشتراكية العلمية وسلوكه المتفائل طريقا نضاليا ورؤيا سياسية ؟

ـ الاجابة على هذا السؤال تحتاج ان اكتب اليك ردا طويلا .

● قلت : اريد ان اعرف بايجاز ؟

ـ اخترتها نتيجة دراسة ، وبحثا عن حل او حلول ، لقضايا المجتمع ، واعتقد ان الماركسية هي الفلسفة الوحيدة في عصرنا القادرة على حل قضايا المجتمعات والصراع الطبقي وتوفير الحرية الحقيقية والسعادة والسعادة الحقيقية للانسان .

● الناقد المصري جاء النقاش اضاف فصولا جديدة في كتابه عنك ، وقال في فصل منها انك لست ماركسيا خالصا فشعرك قومي وليس ماركسا ؟

ـ هذه رؤياه لشعري ، ورجاء ناقد معتاز .

● قلت : رؤياك الماركسية السائسة والنضالية واعمالك بالنهج الاشتراكي قد اثر في صياغتك وصورك .. هل هذا الكلام صحيح ؟

ـ ص في الصياغة لا اعتقد .. انه ترك اثرا حادا في الجوهر والمضمون والنهج الاشتراكي ليس شكلا انه مضمون :

ان النهج الاشتراكي العلمي اعطاني ما يسمى بالتفاؤل التاريخي ، اعطاني الاسلوب او المنهج لفهم التطور الاجتماعي والتاريخي ، واعنى رؤياي والفاقي بالامل الواعي ، وفسر لي السؤال الواعي ، وفسر لي السؤال الصعب الموجه باستمرار للبشرية ، وهو : ما هو سر تحمل البشرية لكل هذه الالام ، ومعنى استمرارها في السر معلوقة على هذا الصليب الكبر ؟ اعطاني مشروع حل قضايا الانسان المعاصر ، وفسر لي ايضا جوهر الانسان الثابت ، واعطاني فهما آخر للتاريخ .

● قلت وانا اكرر امامه ما قلته له قبل قليل : ان صوتك الفريد يجعل المتعزفين يحسون بالامل والبشرى ؟

ـ قال بسرعة وهو يحسم قضية كثر فيها الكلام : ان صوتي ليس فريدا .. اقول لك انه جزء او استمرار لكل الاصوات الواعية والانسانية والمناضلة في الشعر العربي في مسيرته القديمة والمعاصرة .

انك تعزج بين صوتي وبين موقف الناس منه .. ان الطابع الخاص للقضية الفلسطينية وخاصة بعد نكبة حزيران صب كل الاهتمام العربي في هذه القضية مما خلق عطفا لا حد له ، لكل ما يخرج من التربة الفلسطينية .. ليس لتناجي وحده ، ولكن لكل نتاج ، وبغض النظر عن نوعية وجدارة النتاج ، وهذا ما يفسر الاهتمام غير العادي بكل ما تنبته هذه التربة .

● متى تكتب قصائدك ؟

ـ ليس في مكان أو زمان محدد .. كنت اعتقد ان ساعات الليل المتاخرة هي افضل الاوقات للشاعر ولكن ليس ذلك الا ضربا من ضروب الخيال .. القصيدة قد تولد في اي مكان وقد ياتي المخاض في اوقل الاوقات او اوقل الامكنة .

● لا اعرف ما هو السؤال الذي وضعه امامه حتى سمعت صوته يقول لي :

ـ لا يمكن ان تنظر للشعر العربي او لشعر اي شاعر من الشعوب كوحدة واحدة . المجتمعات العربية كاي مجتمعات اخرى .. غير متجانسة ، لكل طبقة شعراؤها الذين يعبرون عن قضاياها ..

وهذا لا يعني ان شعراء البورجوازية لا يتبنون قضايا الطبقة العاملة ، ولكننا نحلم كثيرا اذا اعتقدنا اننا نستطيع ان نخلق من المجتمع العربي المتعدد الطبقات صوتا شعريا متجانسا .

عندما شرعنا نخب الوطن انتفض محمود درويش عن مقعده وسحب من جيبه « الرولات » ، واصر بحماسة القروي الطيب المخلص ان يكون مضيفنا في موسكو ، واستجبت له وانا انظر صورته امامي ، واسمع صوته الهامس القوي في اذني ، واستذكر معه قصة والده والارض الطيبة المروفة منه ، وارى فيه مثالا متميزا للحب ، وانظر اليه مجددا فارى هذا الحزن الغريب العميق الذي لا ينتهي ، واراه كانه حلم او نغم .. وهو كذلك .

وعندما ودعنا بعضنا احسست بمزيد من محبتي له .

قال محمود : هل تذهب الى مكان خارج الفندق ؟ واستجاب الجميع ، الدكتور شوقي ونبيل عودة وانا .. اتجهنا الى مطعم في ساحة مايكوفسكي .. حيث ينتصب تمثال الشاعر السوفياتي الكبير .. وقفنا ازاء التمثال وقد محمود تامل الوجه المنحوت بازميل مبدع ، والقامة المشدودة على قاعدة برونزية ، وبدا يردد قليلا من شعر مايكوفسكي الثوري الذي يتحدث عن الامل والجرح ، وعن المستقبل والجماهير ، وعن الثورة التي تجرف كل شيء الا القيم النبيلة والحب والسلام .

● قلت : لقد فاتني فرصة ان التقط لك صورة في ظل تمثال مايكوفسكي .. انه من الرائع ان تنزل صورة شاعر الثورة الفلسطينية مع شاعر الثورة السوفياتية :

احمر وجه محمود بتواضع غريب .. وبدا لي كانه لا يعرف ماذا يريد ان يقول ليرد على الغفلة .. عندما تمتدحه .

ـ وقال محمود : انني احب مايكوفسكي كثيرا .

● هل تاثرت به ؟

ـ لم اقرا كل شعره ولكن الذي قرانه قد وصل من نفسي الاعماق .

● وبعن تاثرت من الشعراء العرب ؟

ـ من الصعب ان اقول انني اتابع او انني اعلن ولائي التام لشاعر عربي واحد .. انني شديد الاعجاب بابي فراس الحمداني من الشعراء القدامى وبيدر شاكر السياب من المعاصرين . وبعجبني شعر البياتي وصلاح عبد الصبور وخليل حاوي ونزار قباني ومحين بيسيو وسعدي يوسف ، ويلفت نظري في المدة الاخيرة شعر امل دنقل وشعر فواز عيد . وانا مفتون ايضا بعبد الرحمن الابنودي .

● قلت : وادونيس ؟

ـ لم اقراه للاسف : وبودي لو اقرا كثيرا من شعره .

ودخلنا المطعم بعد ان انتظرنا دورنا على الباب مدة نصف ساعة في الصف الطويل مثل بقية اهل موسكو ، وعندما انتظمنا مكانا قصيا ومنفردا قال الدكتور شوقي العمري :

لماذا هذه الوحدة .. الا يكفي تفردنا بالعذاب والاغتراب .. وكانت اصوات الاصداء السوفيات تاتي الينا من الموائد القريبة النشوى وكل مائدة ترفع اصوات اصحابها بغناء روسي موقع ... حتى اذا طربت المائدة قام من عليها ليراقصوا بعضهم بعضا ، ولان النساء في موسكو اكثر عددا من الرجال فان الكثيرات من النساء يرقصن مع النساء .

● قلت : موسكو مدينة كبيرة ، الداخل اليها يضيع فيها .. لقد نمت يوما على الرصيف لانني لم اعرف كيف اعود للفندق . انا مثل بقية العرب نحب المدن الصغيرة التي فيها الفة .

ـ هل نشرب نخب شاعر عزيز على نفسي واعرفه شخصيا هو صلاح عبد الصبور ؟

قال ذلك واردف : ولكننا نريد ان نشرب ايضا نخب فلسطيني لا اعرفه شخصيا ولكنني اعرف انه انسان وادب رائع .. غسان كنفاني .

وقلت : وصلنا انك بصدد الهجرة من حيفا ؟

قال : مكاني حيفا .. انا مزروع فيها ومصلوب ابدي على خشبتها وانا باق هناك .. باق في حيفا في موقفي الصغر .. اعمل ما استطيع من صفحات مجلتنا المواضعة «الجديد» ومن جريدتنا « الاتحاد » .

في ظل تمثال مايكوفسكي

الرأي الحر

بقلم : يوسف عبدالله اسرية (ابو)

خطف الطائرات

بين العمل الثوري والقرصنة

ازدادت في العشرين سنة الاخيرة وبشكل ملموس عمليات خطف الطائرات واجبارها على الهبوط في اماكن يحددها المخطفون ، وبالرغم من اختلاف الدوافع والاسباب التي تدعو الى عملية الخطف فان النتيجة تكاد تكون واحدة وهي الاستيلاء على اموال الغير بالقوة وتحت التهديد .

والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كانت اول جهة في العالم العربي تعارس هذا النوع من الاستيلاء (منذ شهر تموز عام ١٩٦٨ حيث قامت باولى عمليات الخطف لطائرة العال اليونغ ٧٠٧ الاسرائيلية واجبارها على الهبوط في مطار الجزائر) .. وكان الاستيلاء الثاني على الطائرة الاميركية التابعة لشركة « تي.دبليو.اي » وارغامها على الهبوط في مطار دمشق .. وتطورت الامور بسرعة بهذا الاتجاه عندما قامت الجبهة بتنفيذ عملياتها الجريئة بالاستيلاء على اربع طائرات في يوم واحد ، احداها سويسرية والثنتين منها اميركية والرابعة بريطانية وفشلت عملية الاستيلاء الخامسة على طائرة العال الاسرائيلية حيث القى القبض على ليلى خالد في حينه وتم احتجازها في لندن عدة اسابيع واستشهد رفيقها البطل باتريك ارغوبللو .

لقد احدثت تلك العمليات الخارجية ردود فعل مختلفة في جميع انحاء العالم تفاوتت بين التاييد والتنديد واثارت موجة من الاراء المتباينة بين مؤيد بلا تحفظ .. واخر متحفظ في تاييده، بعي الدوافع لكنه يخشى النتائج ، ومندد حاقد وناقد يحاول ان يجد له راسا متميزا يستند على تبريرات يراها مقنعة له .

ومع ضرورة دراسة ردود الفعل تلك وتحليلها والاستفادة من ايجابياتها وسلبياتها على حد سواء في ترسيخ الخط الاستراتيجي للجبهة في هذا المجال يبقى في نظرنا موقف الجبهة هو الاساس المستند على خطها الاستراتيجي الواضح الذي توصلت اليه بعد رؤيتها الواضحة للامور .. رؤيتها الواضحة لمعسكر الخصم .. ورؤيتها الواضحة لقوى الثورة .. ورؤيتها الواضحة حتى لتقسيمات معسكري قوى الخصم والثورة على اساس درجات الخطورة والاهمية في كل منهما .. ذلك ايمانا بان ما يقرر النجاح فعلا هي تلك الرؤية الواضحة للامور وما يقرر الفشل هو الغيبة والارتجال .

موقفان ورايان

وما يهمنا من ردود الفعل موقفان كانا الدافعين لطرق هذا الموضوع : اولهما حديث لنا شخصي جرى مع صديق مسؤول من الصين الشعبية حول عملية الاستيلاء على الطائرة اليونانية التي قام بها مجموعة من فدائي جبهة التحال الشعبي وبعدها كان يوم الطائرات المشهود الذي نفذت فيه الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اربع عمليات استيلاء ناجحة .. لم يكن هذا الصديق الصيني شخصا يؤيد مثل هذه الاعمال ويؤكد على ضرورة التركيز على حشد القوى الجماهيرية في الداخل لتصعيد القتال ضد العدو على ارض فلسطين .

والموقف الثاني سمعته من شخص عربي مع الاسف يقول (كما قاله الكثير مثله) ان تلك الاعمال في مفهوم القانون الدولي هي « اعمال قرصنة » .. وسوف نناقش الموضوع هنا بايجاز من وجهتي نظر الثورة الفلسطينية كما نراها الجبهة الشعبية وتعمل على هداها ، والقانون الدولي العام مستدين علما وتمنطقا تلك الاراء والمفاهيم الخاطئة واستغلالها من قبل الجهات المعادية للتشكيك والتضليل والتلويح بتدخل امريكي في المنطقة وسنأتي بالحديث عن ذلك في النهاية .

لقد اوضحت الجبهةالشعبية لتحرير فلسطين، وهي احدى فصائل حركة المقاومة الاساسية والرائدة في العمليات الخارجية ، الدوافع والاسباب التي تحدوها الى سلوك هذا الطريق كوسيلة من وسائل الحرب ضد العدو وملاحقته في كل مكان . فمن الامور الاساسية لابة ثورة ناجحة هو التسلح بالرؤية الثورية الواضحة التي تحدد العدو وبالتالي تحدد طبيعة مواجهته ، وقد حددت الجبهة الشعبية في استراتيجيتها معسكر الخصم بانه ليس اسرائيل وحدها ، ولكن يضاف اليها الحركة الصهيونية والامبريالية العالمية والرجعية العربية ، فاسرائيل في حقيقتها ما هي الا الوجود الملموس للصهيونية على اراضينا المحتلة وثمرة لجهدها ، والصهيونية العالمية بطبيعتها لها علاقات متداخلة ومصالح متشابكة مع الامبريالية التي لها نفس العلاقات مع اسرائيل فهناك تلاحم عضوي بين اسرائيل والحركة الصهيونية من جهة وبينها وبين الامبريالية العالمية من جهة ثانية وهذا التلاحم يعني طائرات الفانتوم واسراب القنبلة الذرية لاسرائيل وبناء الاقمار نتيجة تدفق ملايين الدولارات والماركات على اسرائيل ، كما ان الرجعية العربية في صراع مصيري ومعارك حقيقية تخوضها الجماهير للقضاء على نفوذ الامبريالية واستغلالها لا يمكن الا ان تكون الى جانب مصالحها المتوقف بقاؤها واستمرارها على بقاء الامبريالية .

لقد قامت بريطانيا خلال انتدابها على فلسطين بتسهيل اقامة الكيان الصهيوني في فلسطين بل وقبل انتدابها اعطت وعدا للصهيونية بذلك هو وعد بلفور ونفذت وعدها عبر فترة الزمن الطويلة لانتدابها على فلسطين من خلال جملة الاجراءات التي اتخذتها بدءا بفتح باب الهجرة ومرورا بالتشريعات المختلفة الجائرة لانتزاع حقوق شعب فلسطين في ارضه وحملات التعذيب والاضطهاد العنصري الرهيبة التي مارستها ضد السكان العرب وانتهاء بتسليح عصابات الصهيونية وتمكينها من السيطرة على البلاد قبل رحيلها في ايار عام ١٩٤٨ .

وامريكا لعبت دورا رئيسيا في اواسط الاربعينات وما تزال تلعب دور الحارس الامين للصهيونية وكيانها العدواني في فلسطيننا المحتلة وامدادها باسباب القوة وكل مقومات التدمير ونتيجة هذا التواطؤ والتآمر والدعم تم تشريد ما يقارب من المليونين من السكان العرب الفلسطينيين وطردهم من بلادهم ليعيشوا مشردين في المخيمات ومعسكرات البؤس الرهيبة عرضة للقلق والجوع والمرض .

الا يصبح بعد هذا العرض السريع من حق الشعب الفلسطيني المشرد ازاء هذا التحالف في معسكر الخصم من مواجهته باستراتيجية عسكرية ثورية تكفل له ضربه في اي مكان ؟

انه لامر طبيعي – تأمل من اصدقائنا فهمه – ان يحرك شعبنا مقاتليه الى اي بلد لمواجهة امتدادات اسرائيل ومراكز قوتها ومصادر دعمها خارج فلسطيننا المحتلة وشن حرب في الخارج للرد على الحرب التي تشنها علبه عبر مؤسساتها الصهيونية المنتشرة في مختلف انحاء العالم .

يجب ان لا يغيب عن بال الاصدقاء ان ابي زعبل وبحر البقر وبيروت واربد ودمشق والمفرق وميسلون والسويس مناطق لا تدخل ضمن الاراضي المحتلة وانما خارجها ، فكيف يجوز لعدونا ممارسة الهجوم عليها وقصفها بوحشية ويراد ان يحجب علينا حق ملاحقته في لندن وبون وزوريخ وغيرها ؟

ومع انه يهمنا كسب الراي العام العالمي لكنه ليس هو الاساس في تحديد خط سير ثورتنا ووضع استراتيجيتها .. ان الراي العام العالمي الذي لم تحركه سنوات النشرد المقاربة لربع قرن وحداء الذل والبؤس التي يحاسا شعب طرد من وطنه ليعيش ذليلا على فتات وكالة الغوث سنجعله نفهم فلسنا حسب انها ابعد واشمل من احداث اختطاف الطائرات لانها ثورة تعتمد العلمية في التخطيط والتنفيذ . ولقد كانت ضربات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الخارج بمثابة الاعلام الثوري الذي هز الضمير العالمي وايقظه من سباته ليلقي نظرة على قضية شعبنا التي تناضل بشرف من اجلها وبدأ الراي العام العالمي يتساءل ؟

لماذا يموت شاب مثل عبد المحسن حسن على تلوج مطار زيوريخ ؟ ولماذا تعرض فتاة مثل اميتة دحبور نفسها للموت او الاعتقال في سجون سويسرا ؟ ولماذا يعرض ماهر المغاني ومحمود عيسى نفسيهما للموت او السجن في معتقلات اليونان ؟ ولماذا تخاطر ليلى خالد وسليم عساوي بحياتهما في عملية جريئة مثل عملية الاستيلاء على الطائرة الاميركية ؟ ولماذا يشتري شبل مثل خالد وطلعت ووائل وعادل الموت او السجن في اكثر من مدينة اوروبية ؟

نعم لقد بدأ التساؤل والتفتيش عن الحقيقة التي حجبتها اجهزة الدعاية الصهيونية فاثناء نقل جثمان الشهيد عبد المحسن حسن من سويسرا الى العراق حضر الى بغداد ثلاثة من الاجانب بحثا عن الحقيقة وساروا في موكب التشييع وكانت فرصة حوارى معهم مفيدة .. اثنان منهم من سويسرا والثالث من كندا وكلهم طلبة جامعيون في الصفوف المنتهية واحدهم شاهد عملية الهجوم على الطائرة في مطار زيوريخ وراى بام عينه كيف ان مردخاي غدر بالشهيد عبد المحسن حسن من الخلف وهو بين رجال البوليس ووصفه بالحرف الواحد بانه قاتل ، وقال احدهم((لم نكن نعرف شيئا عن فلسطينكم، تماما كمعظم الشعب السويسري ، وكان حادث الطائرة مناسبة حركت الشعب في سويسرا بحيث انقسم الى قسمين بين مؤيد للعرب ومناصر لاسرائيل . ونحن هنا آتينا المجيء بحثا عن الحقيقة » .. وتحدث الشاب الكندي وقال انه لم يكن يعرف ملابسات القضية الفلسطينية وكل ما يعرفه ان دوله اسرائيل قائمة منذ اكثر من الف سنه وان العرب يريدون رميها في البحر .. اننا لم نسمع وجهة النظر العربية وهذا ذنبكم انتم الذين حصرتم وجهات نظرنا على وجهة النظر الاسرائيلية ..

اذا كان الشباب الجامعي في اوروبا بهذا المستوى من الدراية والمعرفة – رغم التعصب العرسي والاعلام الفاشل – افلا يحق لشعبنا الالتجاء الى كل الوسائل للتعريف بقضيته ونضاله العادل ؟ ان ضربات الجبهة الشعبية في الخارج مركزة فقط على مصالح العدو والتعليمات مشددة بعدم الحاق اي اذى بمصالح وارواح المواطنين .. تلك هي التعليمات الصادرة الى الشهيد عبد المحسن حسن ورفاقه في امر التنفيذ القتالي .. ونفس التعليمات حملتها ليلى خالد في عملية الاستيلاء على الطائرة الاميركية عندما اعلنت : « لركاب الطائرة من غير الجنسية الاسرائيلية حريتهم الكاملة في السفر الى اي مكان يشاؤون .. » بهذه الروح الثورة الواعية تترجم استراتيجيتها في عملها الخارجي ضد العدوان .

ثمة نقطة هامة لا بد من الاشارة اليها في هذا المجال وهي ان الاعمال الخارجية لا تتم اطلاقا على حساب العمل داخل الارض المحتلة ولا على حساب تعبئة الجماهير في الداخل وربطها بالثورة واذا ما لاحظنا فان العمليات الخارجية لا تشكل الا نسبة عددية تكاد لا تذكر بالنسبة للثورة الفلسطينية وعملياتها القتالية في الداخل .. ان اساليب النضال ليست جامدة ومقولبة وعلى وتيرة واحدة فذلك ما يرفضه المنطق العلمي لكل قضية ظروفها وابعادها ومتطلباتها وقضيتنا الفلسطينية لها خصوصيتها الفريدة .

اما بالنسبة للمنطق القائل بان تلك الاعمال ما هي الا قرصنة وتتنافى مع احكام القانون الدولي فنود قبل الرد على ذلك ان نؤكد النظرة العلمية لواقع اسرائيل وكونها اداة عدوانية في المنطقة ومخفر عسكري متقدم للمعسكر الامبريالي العالمي تستخدمه ضد حركة الجماهير وتظلعاتها في الوطن العربي .. ووجود قسم على العدوان وطرد شعب من وطنه لمحل محله مجموعات من الشتر غير متحانسة حضارة ولغة وتاريخا تنفذا لمخططات الحركة الصهيونة العالمية المعاداة معالامبريالية ضد حربات الشعوب وامانها في الحرية والتقدم .

ان كل القذى داخل اسرائيل بشرا ومادسا يغلب عليها الطابع العسكري وقد انتت هزيمة حزران ذلك وكف تحولت طائرات العال الى اسطول عسكري لنقل الجنود والمعدات العسكرية كما وضعت سيارات النقل وغيرها من المصالح ذات الطابع المدني تحت تصرف القيادة العسكرية وفي خدمتها حتى الدستور الاسرائيلي يعطي المؤسسة العسكرية الاسرائيلية الفاشية سلطات واسعة جدا بحيث تكون تلك السلطات فوق النظام كله الى درجة ان ميزانية الدولة تخضع لموافقة المؤسسة العسكرية قبل المصادقة عليها .. تلك اشارة سريعة نراها مفيدة لتاكيد الطابع العسكري العدواني للوجود الاسرائيلي .

والان نعود للرد على ذلك المنطق القائل بان اعمال الخطف هي « قرصنة » فنقول ان ذلك لا يعكس بالضرورة الوضع القانوني لهذا التصرف الذي هو من صلب البرنامج الثوري للجبهة الشعبية .

فالقرصنة واعمال الخطف بخضع كل متهمها لاحكام مختلفة ففي حين تخضع اعمال القرصنة لاحكام معاهدة جنيف للبحار العامة المعقودة في ١٩٥٨/٤/٢٧ تخضع اعمال الخطف للطائرات لنظام معاهدة طوكيو للجرائم والاعمال الاخرى المرتكبة على ظهر الطائرات المعقودة سنة ١٩٦٣ .

ما هو راي القانون الدولي في ذلك ؟

خطف الطائرات .. قانونا ..

لقد نصت الفقرة (١) من المادة (١١) من معاهدة طوكيو على ما يلي :

« اذا قام شخص على ظهر الطائرة بالتدخل او الاستيلاء او باي نوع من السيطرة بالتدخل والاستيلاء بصورة غير قانونية باستعمال القوة او التهديد باستعمال القوة اثناء تحليق الطائرة او اذا كان مثل هذا العمل على وشك الوقوع فان الدول المتعاقدة ستقوم باتخاذ جميع الاجراءات المناسبة لاستعادة قيادة الطائرة لربانها الشرعي او لحفظ قيادته للطائرة » .

يفهم من النص الوارد اعلاه انه لم يتم تحديد الاستيلاء الحقيقي على الطائرة فقط حتى يعتبر من جرائم الخطف وانما قيام الشخص بالتدخل او اي عمل من شانه السيطرة على الطائرة بشكل غير قانوني ايضا .

اذا وحتى يعتبر الفعل اختطاف لا بد من توافر الاركان التالية :

١ – وجود الفاعل على متن الطائرة .

٢ – توفر الفعل غير القانوني وتفسير ذلك يعود لقانون الدولة التي يركب الفعل ضمن حدودها .

٣ – استعمال القوة او التهديد باستعمالها .

القرصنة

اما القرصنة فقد عرفتها المادة (١٥) من معاهدة جنيف بانها تتكون من اي من الاعمال التالية :

١ – اعمال العنف او اعمال الحجز القانوني او السلب التي يقوم بارتكابها ركاب السفن او المسافرون على سفينة خاصة او طائرة خاصة لاغراض خاصة وموجهة :

ا – ضد سفينة اخرى او طائرة على البحار العامة او ضد اشخاص او ممتلكات على ظهر تلك السفينة او الطائرة .

ب – ضد سفينة او طائرة او اشخاص او ممتلكات في مكان يقع خارج نطاق الاختصاص الدولي لاية دولة .

٢ – اي عمل من اعمال المشاركة الاختيارية في تشغيل سفينة ما او طائرة ما عالما بان تلك السفينة او الطائرة قد اكتسبت نوب القرصنة .

٣ – اي من اعمال التحريض او التسهيل عمدا لاي من الاعمال التي ورد وصفها في الفقرة (١) او (٢) من هذه المادة .

من التصوص اعلاه يتبين ان الفرق الاساسي بين القرصنة والخطف يكمن في الغرض او الدافع لارتكاب الفعل فقد حددت الفقرة (١) من المادة (١٥) من معاهدة جنيف المبرم عنهما انفا بان الاغراض الخاصة و المكاسب الشخصية دون ان يكون هناك هدف سياسي هي المميزة لاعمال القرصنة وتحدد بها، وهنا يكمن الفرق الجوهري بين الاختطاف والقرصنة .. فاعمال الخطف غالبا ما تكون دوافعها سياسية في حين جريمة القرصنة يكون الدافع فيها شخصيا ومن هنا فان عمليات خطف الطائرات حسب مفهوم القانون الدولي لا تدخل ضمن اعمال القرصنة .

وكما اسلفنا فقد اثر الكثير من غبار التمس حول العمليات الاخيرة لاختطاف مجموعة الطائرات المعروفة ومحاولة التشكك في جدواها والتقليل بانها احدثت ردود فعل سيئة لدى الجماهير العربية ومحاولات التخويف الرخيصة بالتلويح بتدخل اميركي في المنطقة ، ولقد ردت الجبهة على تلك المحاولات بعنف وأوضحت بكل صراحة وجراة استراتيجيتها فيما يتعلق بضرباتها في الخارج واصدرت بيانات متعددة وكراس خاص في هذا الموضوع طرحته على الجماهير العربية التي تلقفته بارتياح وتاييد كبيرين تعزز معهما توجه الجبهة الواعي لتلك الضربات الموجهة لمعسكر الخصم ومصالحه .

لقد استقبلت الجماهير الشعبة هنا في العراق عمليات مقاتلي الجبهة الاخيرة وسيطرتها على ذلك الاسطول الضخم من الطائرات بفرحة لا توصف تلقت الجبهة على اثرها سيلا من التاييد الكبير كما اشادت الصحف المحلية بتلك العمليات وانطلقت مختلف وسائل الاعلام بدعم وتأييد خطوات الجبهة وعملياتها الجريئة .

اما التعلل بالخوف من الثور الاميركي وقواه الهائلة لا وجود له في قاموس حركات التحرر الوطنية الثائرة في طريق حرب التحرير الشعبة الطويلة الامد والقادرة بها على مجابهة الدول الكثيرة لوجيه الهائل لمعسكر الخصم ، ومن هنا فان التخوف من التحركات المريبة لقوى معسكر الاعداء وربطها بعمليات خطف الطائرات والاستيلاء عليها غير وارد على الاطلاق ، فاستراتيجيه العدو واضحة لا تحكمها عملية خطف الطائرات وبالتالي فان محاولة ربط ذلك بما دار ويدور في المنطقة محاولة غير سليمة وفاقد عن الحقائق والموضوعية لطبيعة العدو ومخططاته ، فتلك نظرة تقف العمل الفلسطيني قدرته على تحديد طبيعة المواجهة وتفرغه من محتواه الثوري .

ما يهمنا بعد هذا كله هو التاكيد على انه مهما كانت الضغوط ومصادرها .. ومهما كانت المؤامرات ودرجة خطورتها فان شعبنا لن يخشاها بل صمم ان لا ينهزم امامها بعد ان عرف طريقه نحو الحرية وحمل السلاح والفكر على هذا الطريق الشاق الطويل بعزيمة جبارة وارادة لا تقهر هي ارادة الجماهير الكادحة صاحبة المصلحة الحقيقية في الصمود والثورة والقادرة على السير في طريق الكفاح حتى النهاية .